

بيت

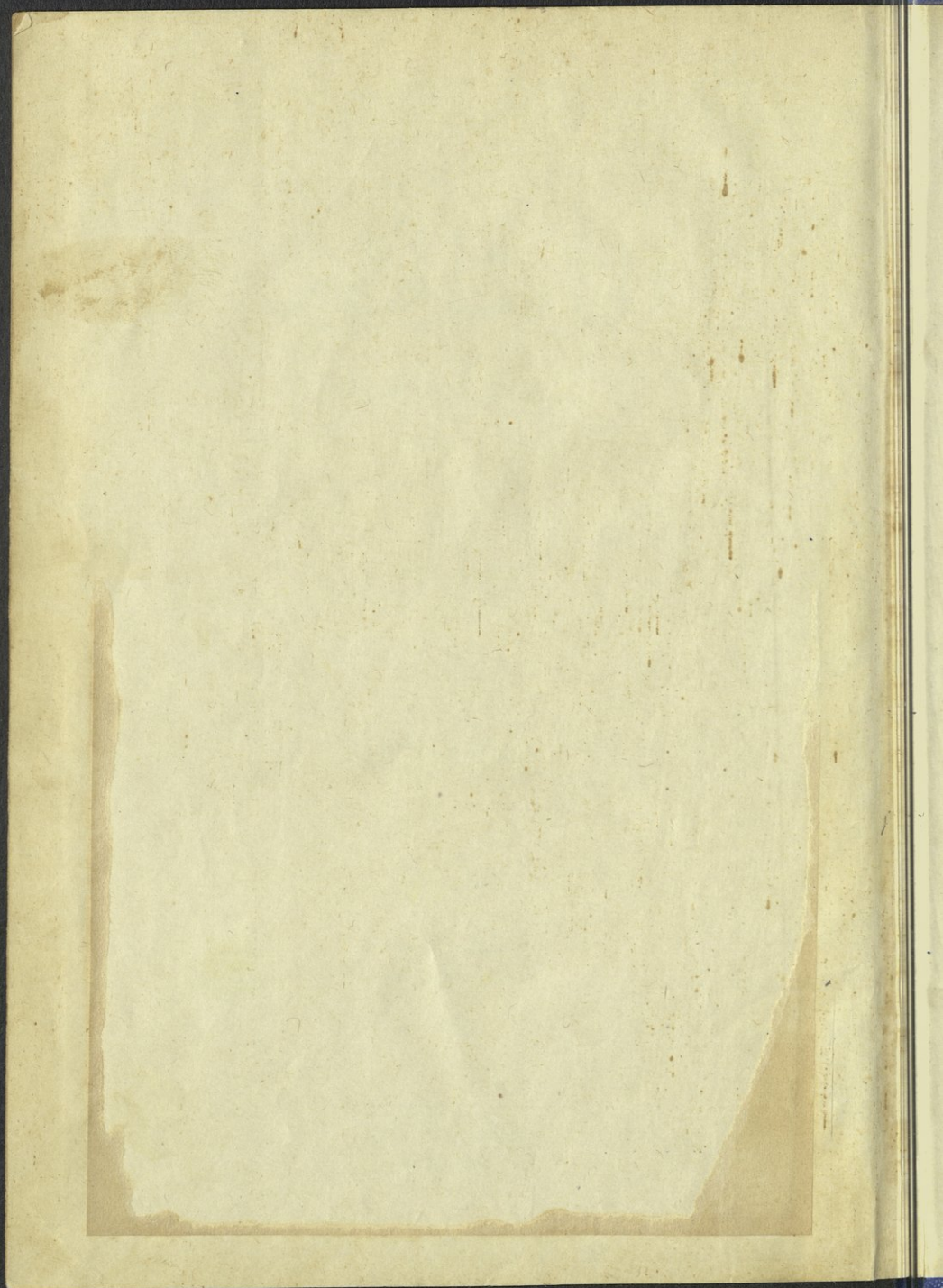
الحادث الخطير

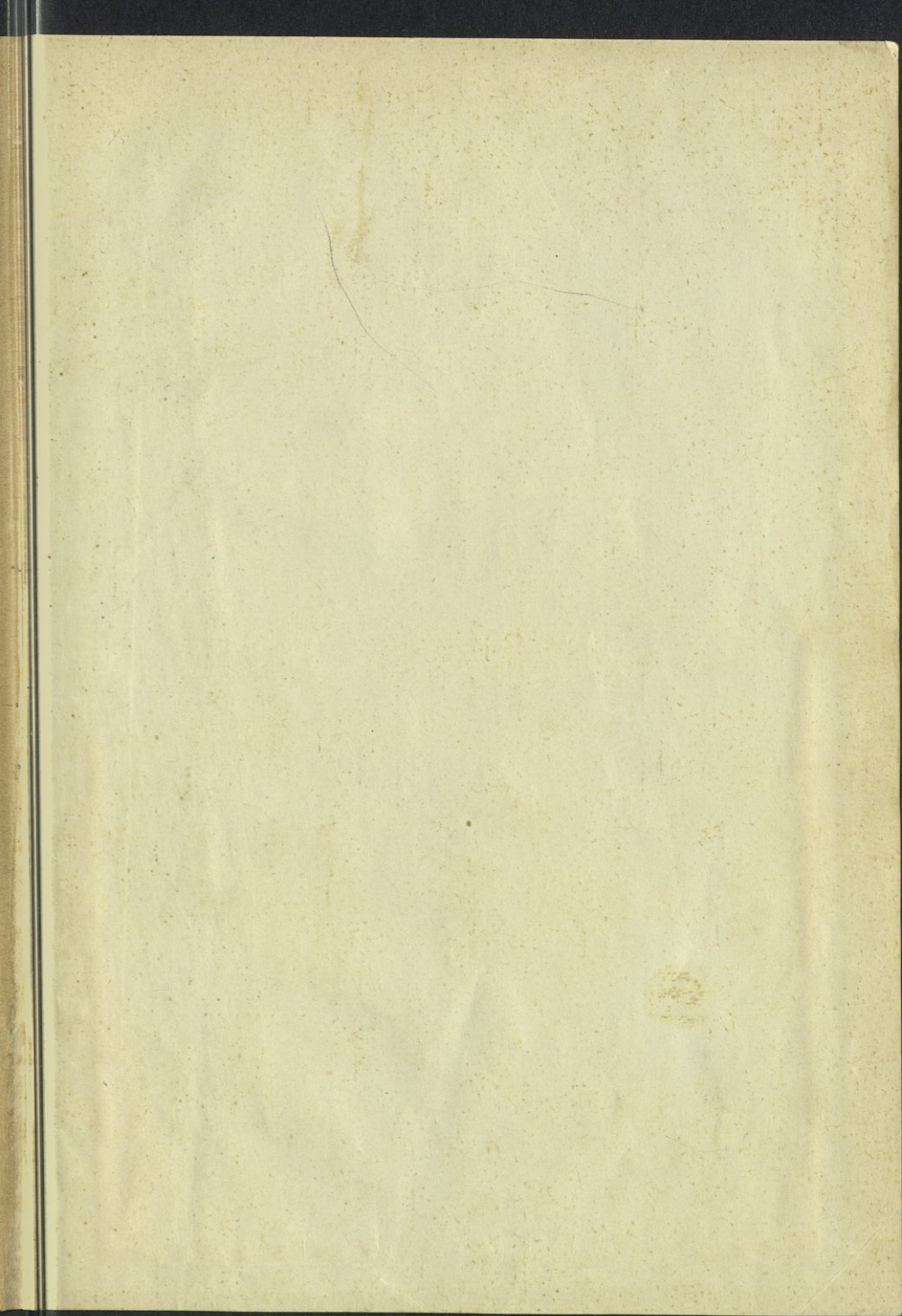
828
B471bA
C.1

A. U. B. LIBRARY

11.558
A.11.18

تجلید صالح الدقر
تلفون ۲۲۹۷۷





مكتبة دار الكتاب العربي

828

B471bA

Cal

الحادث المظير

مسرحية في أربعة فصول

تأليف

أرنولد بنيت

ترجمة

سعيد جوده السحار

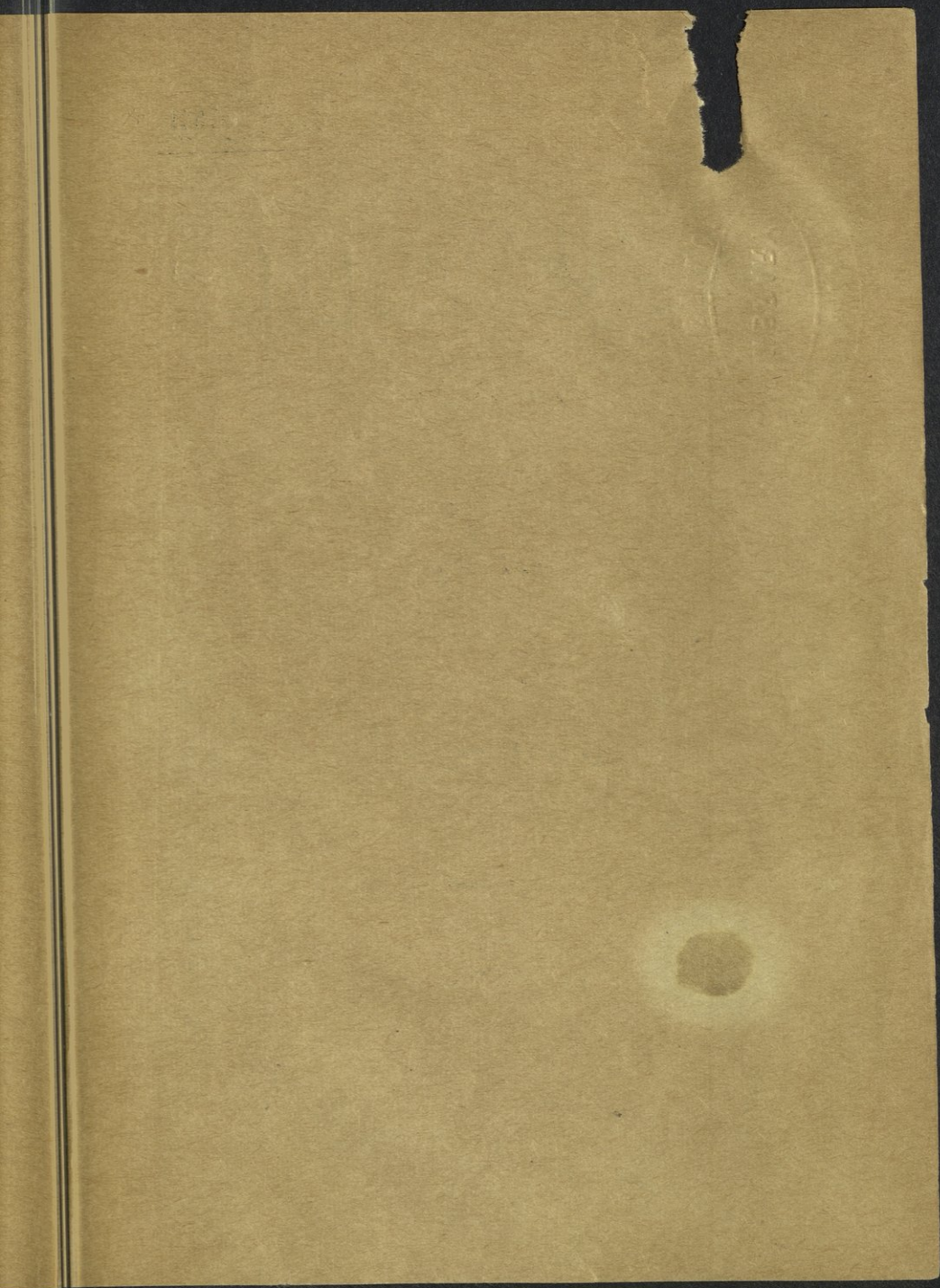
تطلب من

مكتبة مصر
٦٣ شارع الفيتالة بمصر

الطبعة دار الكتاب العربي

شارع فاروق صفت

مصر ٥٠٩٢٨



الفصل الأول

المنظر الأول

غرفة أمامية بالطابق الأرضى فى المنزل رقم ١٢٦ بمحذاق
ردكليف . شقة ثمينة الرياش ولكنها على الطرز القديم .
صور بدبعة . أثاث ضخم . أريكة بقرب الوسط . صورة
عامة من الإعمال والاعترار . بساط مفروش نصفه . حقائب
وأكياس ملقاة فى الزوايا ، بعضها مفتوح . تبدو للعيان
ملابس خاصة بالرجال . الموقد إلى اليمين مضطرب النظام .
فى الظهر باب ذو مصراعين (منفرج قليلا) يؤدى إلى غرفة
أخرى . باب إلى اليسار يؤدى إلى الردهة فالباب الأمامى .

الوقت — مساء فى شهر أغسطس .
ألبرت شون مضطجع على الأريكة فى كامل ثيابه . ولكن يبدو عليه
المرض . وقد نشرت على ساقيه سترة . يسترعى النظر رداء أرجوانى
خفيف فاخر ملقى على بعض المقاعد .
يرتطم الباب بالحائط ، ويدخل لإلام كارف مسرعا دون سترة .
يحاول شون أن ينهض فى ضعف .

كارف : والآن لا تتحرك ! اذكر أنك رجل مريض ، وانس
أنتك خادم .

(يرتجف شون ، وهم كارف بأن يرتدى رداء البيت . ولكنه يعبر
فكره فبالله حول شون كأحسن ما يستطيع . ثم يرتدى سترة قديمة)

شون : (فى ضعف) قد عدت على جناح السرعة يا سيدى .
كارف : وجدت مصباحا أحمر (١) بعد ثلاثة أبواب فقط ،
وسيكون هنا بعد نصف دقيقة .

(١) يعلق على بيت الطبيب فى انجلترا مصباح أحمر لسهولة الاستدلال عليه .

شون : وهل فسرت له الأمر يا سيدي ؟
 كارف : (في عطف) وكيف كان لي أن أفسره أيها الأحق وأنا
 لا أعرفه ؟ طلبت فقط أن أرى الطبيب ، وأخبرته أن
 إنسانا يشكو في المنزل رقم ١٢٦ ، وسألته أن يحضر
 في الحال ، فقال « المنزل رقم ١٢٦ ؟ إن المنزل رقم ١٢٦
 كان مغلقا لسنين » .

شون : (يحاول أن يبتسم) وماذا قلت يا سيدي ؟
 كارف : قلت (ينطق في وضوح) مائة وعشرين وسبعة —
 وجريت . فصاح من ورائي أنه سيجيء على الفور ...
 أقول يا شون إن أمرنا انكشف ، وقد استنتجت
 ذلك من تغيير نبرته الفجائي ، وأراهن على أن الشارع
 كله يعرف أن « شخصي » المشهور قد وصل أخيرا .
 وأنا أشعر الآن كأني مجرم ، سحقا لي إن لم أشعر
 بذلك ! ليتنا ذهبنا إلى فندق (ينزع أرض الغرفة) ترى
 هل أعددت الفراش ؟

شون : كنت أعدده من فوري يا سيدي .
 كارف : ولكن ماذا فعلت في أمر الملاءات وما إليها ؟
 شون : اشتريت بعضها هذا الصباح مكففة جاهزة — فيها
 وببساط السفر ...

كارف : حسنا ! ألا تظن أنك تستطيع أن تعالج السير إلى
الفراش — بمساعدتي ؟

شون : أنا في فراشك يا سيدى !

كارف : (يهدد في حذب) استمر على هذه النغمة — وأنا
أطردك على الأثر . والآن ! حاول — قبل أن
يحضر الطبيب ! (يذق الجرس)

شون : الجرس يا سيدى ، معذرة !

كارف : لعنة . . .

(يخرج كارف)

(يعمل شون فيضع منديله على فمه . يعود كارف في الحال مع الطبيب باسكو)

باسكو : (يلتفت حوله مسرعا) أهذا هو المريض ؟ (يخطو

إلى شون وينظر إليه ، ثم يتناول من جيبه ترمومترا طبييا لمسحه

في عناية مأموسة) اسمح لى أن أضع هذا تحت لسانك

نصف دقيقة . (وإذا فعل ذلك يتناول رسغ شون وينظر إلى

ساعته ويعد نبض المريض ، ثم يتحول إلى كارف ويقول في صوت

مقتضب خافت) متى ابتداء هذا ؟

كارف : الآن فقط : أى أنه ابتداء يشكو حوالى الساعة

السادسة ، فقد وصلنا لندن هذا الصباح من مدريد .

باسكو : (يقرأ الترمومتر) درجة الحرارة ١٠٤,٥ ، والنهض

١٤٠ — وضعيف . أنا في حاجة إلى بعض الماء المغلى .

كارف : (فى ارتباك) لماذا ؟

باسكو : لماذا ؟ لعمل لبكة .

كارف : (لا يجد حيلة) ولكن ليس ثمة أى . . . ليس لدينا

إلا موقد الغوئل هذا (يشير إلى موقد غول (و ابور سبرغو)

(على المائدة)

باسكو : ألا يوجد نساء فى المنزل ؟

كارف : (فى دعاية يتجنب الطبيب أن يلحظها) ولا واحدة .

باسكو : (يكبح جماح حمقه) لا بأس ! سأسرع إلى العيادة وأحضر

حقنة تحت الجلد . (إلى شون مطمئناً وفى احترام) سأعود

حالاً يا مستر كارف (إلى كارف بقرب الباب) لاحظ أن

يظل سيدك مغطى جيداً — أظنك تستطيع أن

تفعل ذلك ؟

(يخرج)

كارف : شون أيها المسكين ! إنه يحسبك إلام كارف الشهير .

هذا ما آل إليه حالى إذ اندفعت إلى الخارج دون سترة

(فى إعانة بأس) لن يمكننى أن أشرح له الأمر .

شون : ولكن . . .

كارف : هذا حسن ! فستزداد العناية بأمرك جداً . . .

وسأنجو من فضول الناس المخرج .

شون : لا يشغل بالى إلا هذا يا سيدى : كنت أتوقع الليلة

حضور سيدة صغيرة ياسيدى (فى ضعف شديد) أعتقد

على الأقل أنها صغيرة .

كارف : لقد كنت أشتبّه على الدوام في أنك امرؤ خبيث
ياشون . فها قد عرفت ؛ وعرفت أيضاً لم كنت تسعى
لأن تدفع بي إلى الفراش مبكراً . فما عسى أن أقول
لهذه السيدة الصغيرة عنك ؟

(تشدد وطأة المرض على ششون فلا يقوى على الإجابة . فقرة
سكون . يعود الطبيب باسكو على جناح السرعة ، يحمل قدحا كبيرا
مלאً لنصفه بسائل ساخن)

باسكو : يمكن أن تقول إني كنت سريعا (وفيما ينحن فوق شون
يخاطب كارف) أحضر لي كأسا من الماء الفخير
(إلى شون) والآن من فضلك أريد أن تشرب قليلا
من السكونيساك والماء (لا يجر شون جوابا) يا إلهي !
(يسكب الطبيب بعض السكونيساك والماء في حلقوم شون)

كارف : (وكان يروح ويحيى على غير هدى) لا أظن أن لدينا
كأسا ، بل يوجد فلجاجة ؛ ولكنني أظن أنها ليست
طيبة كما ينبغي .

باسكو : (يتناول حقنة من جيبه وينزع صمامها) اسكب بعض الماء
فيها (يمثل كارف) والآن أمسكها .

كارف : (يشير إلى الحقنة) ما الغرض من هذه ؟

باسكو : الغرض من هذه ؟ سأولج بعض الستركين فيه بالحقن .
والآن اثبت بهذه الفلجاجة !

(يسقط باسكو قرصا في الحقنة ويقفل صمامها ثانية . وسحب قليلا من الماء فيها وبرزها . ثم يذهب إلى شون ليقوم بعملية الحقن في الجانب العلوى من ساعد المريض . وما زال كارف يمد يده بالفلجانة في حركة آلية)

باسكو : لم تعد في حاجة إلى هذه الفلجانة .
 كارف : (يضع الفلجانة) أيمكن أن أسأل مم يشكو ؟
 باسكو : يشكو من ذات الرئة .

(ضوضاء إنسان في الردهة)

كارف : (يحفل) إن بعض الناس في الردهة ولا ريب .
 باسكو : ليهذا روعك يا رجلى ! إنه مساعدى ، وقد تركت الباب مفتوحا عمدا من أجله . وقد أحضر اللبكة واللوازم (في صوت عال حين يفرغ من الحقن) تعال ! تعال هنا ! من هذه الناحية .

(يدخل ادوارد هورننج يحمل لبكة ونسالة كتان وأربطة الخ)

باسكو : أوجدت الانتفلوجستين ؟
 إدوارد : نعم (ينظر إلى المريض ويبادل باسكو النظر)
 باسكو : أين غرفة النوم ؟
 كارف : هنا واحدة (يشير إلى الباب ذى المصراعين)
 باسكو : (لهورننج) سنحمله إلى الفراش الآن (لكارف) هل الفراش معد ؟
 كارف : نعم ! أظن أنه كان يعده من فوره .
 باسكو : (يدهش) وهل يعد هو فراشه ؟

كارف : (يقطن إلى الغلطة . ولكنه يسترد هدمه) دائما .
 باسكو : (يغلب على دهشته . ثم يوصس خلال الباب ذى المصراعين ويفتحهما
 أوسع ويقول هورنتج) نعم ! هذه تفي بالغرض . ضع
 هذه الأشياء هنا دقيقة ريثما نحمله .

(عند ذلك يحمل باسكو وهو رنتج هيكل شون الهامد في حين
 يحوم كارف حولها في غير فائدة)

كارف : أيمكننى أن أفعل شيئا ؟
 باسكو : (يشير إلى مقعد أبعد ما يكون عن الباب ذى المصراعين)
 أترى ذلك المقعد ؟

كارف : نعم أراه .
 باسكو : اذهب واجلس عليه .

(يخرج باسكو وهو رنتج . ثم يعودان فيقفلان الباب ذا المصراعين
 وراءهما . وبعد أن يسير كارف جيئة وذهابا . يجلس على مقعد
 آخر . ويدق الجرس مرتين فلا يعيره التفاسا . إذ ذاك تدخل
 جانيت كأنوت من اليسار فيقفز كارف واقفا لا يذس بكلمة ولو أن
 قلبه شيق جدا)

جانيت : (تبسم ابتسامة فائنة) دققت الجرس مرتين .
 كارف : لا بد أن يكون الجرس مختلا .
 جانيت : لم أستوثق من ذلك ؛ وليكنى لا أظن أن الجرس
 هو المختل .
 كارف : أوه ! تظنين أنى أنا المختل .

جانيت : كلا ! كنت أفكر في أنكم وصلت البيت الساعة
— وكلكم قوم مشهورون — وأنكم لم ترتبوه بعد
تماما كما هو الواقع (تلقى على الغرفة نظرة مبهمة)

كارف : كلنا قوم مشهورون ؟

جانيت : حسنا ! لست أعرف أنا نفسى شيئا عن هذا النوع
من الأشياء .

كارف : أى نوع من الأشياء ؟

جانيت : التصوير ، أليس كذلك ؟ أعنى الصور الحقيقية
المرسومة باليد ، والملونة . . .

كارف : آه — أجل .

جانيت : (بعد فترة قصيرة) لمع في خاطرى بينما كنت أنتظر لدى
الباب أنه من الممكن أن يكون قد ترك مفتوحا عمدا .

كارف : الباب الأمامى ؟ عمدا ؟ لماذا ؟

جانيت : أوه — ليدخل منه شخص مخصوص فى غير ضوضاء . . .
لهذا دخلت .

كارف : أنت هى السيدة الصغيرة التى ينتظرها مستر شون —
(ييمع شطر الردهة)

جانيت : (استوقفه) إنه مغلق الآن ، فأنت لا تريد أن يدخل
كل إنسان . أتريد ؟

كارف : (يرمق جانيت فى ابتهاج) إذن فأنت هى السيدة الصغيرة

جانيت : (تتجاهل سؤاله) هل كلمت يا بلاغي شيئا ؟
 كارف : كلا ، كلا ، ليس إبلاغك ... ولكن - الواقع هو
 أننا مرتبكون جدا الآن هنا .

جانيت : نعم ! بسبب مرض .
 كارف : والآن إن لم أكن متطفلا في سؤالى ، فكيف عرفت
 ن هناك مرضا ؟

جانيت : كنت واقفة أنظر إلى هذا المنزل وأسائل نفسى هل لم
 أكن أحسن صنعا لو أننى عدت أدراجى فى هذا
 الظرف ؛ ولكنى قلت « لا ، لقد بدأت وسأستمر
 فى الأمر » - حسنا ! كنت واقفة هناك عندما بصرت
 بخادم تظهر فجأة من ناحية الدرج الأمامى للبيت
 المجاور وتقول لى من فوق السياج الحديدى « لقد
 استدعى الطبيب حالا ، فزاد اهتمامى على هذا النحو
 وقلت : « شكرا لك يا آنسة » أمل ألا يكون الأمر
 خطرا ؟

كارف : ذات الرئة .
 جانيت : ذات الرئة . يا للطف القدر !
 كارف : لطف القدر ؟
 جانيت : لو أنك تنظر إلى الأمر فى تبصر لوجدت أنها خير
 مرض يمكن أن يصاب به إنسان فى مثل هذا الجو الحار ؛
 فإن عليك أن تحفظ الرئتين دافئتين ، والجو يفعل ذلك

لك . فلو كان تيفوئيد وكان عليك أن تحفظهما باردتين
— لكان في هذا عناء ثقیل ؛ ولكن لا يسعني أن
أتصور كيف يمكن أن يصاب إنسان بذات الرئة في
أغسطس .

كارف : نحن قادمان من القارة .

جانيت : أوه ! القارة . أليس مستر شون هو المريض ؟

كارف : (مترددا) مستر شون ؟ أوه ! لا لا ! إنه إلام كارف ،

جانيت : (تهمس في تهب) أوه ، هو ! يا للسكين ! ولا يوجد

إلا رجال بالمنزل .

كارف : من أنباءك بذلك ؟

جانيت : حسنا (تلوح يدها لتشير إلى حالة الغرفة . وتبتسم متغاضية)

إنني أشعر دائما بالأسف على الشبان الذين يضطرون

إلى قضاء لوازهم بأنفسهم ، حتى ولو كانوا أصحاء

أقرباء ؛ ولكن إذا وصل الحال إلى المرض — فلست

أطيع أن أفكر في ذلك . وعلى كل حال فكل إنسان

له رأيه في الراحة . ولست أشك في أن حاله سيتحسن

وشيكاً .

كارف : أتظنين ذلك ؟

جانيت : (في ابتهاج لطيف) يمكنك أن تقول كمقاعدة عامة إن

الناس يتحسن حالهم . هذا ما وصلت إليه عن تجربة ،

وبطبيعة الحال يستغرقون في بعض الأحيان وقتاً

طويلا ؛ ومن وقت لآخر يموت واحد — وإلا فأى
فائدة للمدافن ؟ ولكنهم كقاعدة عامة لا يلبثون أن
يبرأوا . . . والآن هل أرى مستر شون ، أو هل . . .

كارف : حسنا ، لو أمكنك أن تأتى مرة أخرى . . .

جانيت : تقول إنك لم تكلف بإبلاغى شيئا ؟

كارف : ليس إبلاغك بالضبط . ولكن لو أمكنك أن تأتى
مرة أخرى . . .

جانيت : متى ؟

كارف : (فى رغبة) فى أى وقت . . فى أى وقت . . وشيكا .

جانيت : بعد غد فى الليل .

كارف : ولم لا يكون فى الصباح ؟

جانيت : قد يكون الصباح آمن . شكرا ! حسنا إذن ، إلى نهار

بعد الغد . . . أظن أن لمستر شون عملا ملائما هنا ؟

كارف : (يهز كتفيه) ليس ثمة ما يشتمكى منه لو سألتنى رأيى .

(تبسط جانيت يدها فى بساطة تامة . ويفتح الباب ذو المصراعين ،

فيبدو على إلام الانزعاج)

جانيت : أشكرك كثيرا ، أظن أنى أستطيع أن أفتح الباب

الخارجى بنفسى .

كارف : لن تنسى ، أليس كذلك ؟

جانيت : حسنا !

(تخرج من البسار)

(يدخل الطبيب باسكو من الباب ذى المصراعين)

باسكو : (لدى الباب ذى المصراعين هورننج الذى لا يرى وراءه)
وإذن فليس ثمة ما يمنع أن تجيء الممرضة إديث جروف
إلى هنا ؟

هورننج : (فى انفعال) ماذا عساي أفعل لو أن تنفسه . . .
باسكو : (مقاطعا) لا تقلق ! إني لم أذهب بعد ؛ يجب أن أنظف
حقنة تحت الجلد أولا . أغلق هذا الباب !
(هورننج يمثل الأمر)

كارف : ما هذا الذى تقولانه عن ممرضة ؟
باسكو : (مشغولا بالحقنة والماء وجفن الحقنة) بعثت فى طلب واحدة
(فى هم) ألدبك أى اعتراض ؟
كارف : بالعكس ، فأنا أحب أن يعالج بكل عناية ؛ فهو عندى
لا يقدر .

باسكو : (مأخوذا) هو عندك لا يقدر ! لقد تعودت بالطبع
أن ألقى فى أثناء عملي أناسا غريبى الأطوار . . .
كارف : (يتنبه إلى غلطته) ولكن أعتقد أنى قطعت فى غرابة
الأطوار شوطا ؟
باسكو : هذا ما مر بيالى .

كارف : الانفعال — لا شئ إلا الانفعال ، أنا منفعل جدا
ثم — أنت تعرف المثل القائل — الناس على دين
ملوكهم .

- باسكو : (يشير إلى الغرفة الخلفية بإيماءة ، ثم يقول في هجة أكثر وثوقا
بعض الشيء ، إذ تنقلب عليه جاذبية كارف الشخصية)
هل المستر كارف غريب الأطوار ؟
- كارف : أوه جدا ، على الدوام من وقت أن عرفته . أتذكر
صورته الأولى في مجمع الفنون ؟
- باسكو : لا ، ليس تماما .
- كارف : إما أنك تذكرها تماما أو أنك لا تذكرها بالمرة . هي
صورة بالحجم الطبيعي لشرطى ينفخ في صفارته .
- باسكو : نعم لابد أنها كانت غريبة ، هذا ضرورى .
- كارف : أبدا . وإنما غرابة الشخص . . .
- باسكو : « أى شخص » — سيدك ؟
- كارف : (يوى برأسه) ظهرت غرابته على هذا النحو — فعلى
الرغم من أن الصورة صادفت نجاحا كبيرا ، إلا أنه
لم يرسم البتة صورة أخرى بالحجم الطبيعي لشرطى
ينفخ في صفارته .
- باسكو : لست أرى شيئا غريبا في هذا . . .
- كارف : لست ترى ؟ حسنا ! ربما كنت لا تفقه الفن كثيرا
وإلا عرفت أن الشيء المألوف الصحيح للمصور الذى
صادف نجاحا كبيرا فى صورة بالحجم الطبيعي لشرطى
ينفخ فى صفارته ، هو أن يدأب على عمل صور بالحجم
الطبعى لشرطى ينفخ فى صفارته ، حتى يمكن الجمهور
أن يعتمد دائما على أن يحصل منه على صورة بالحجم
الطبعى لشرطى ينفخ فى صفارته .

باسكو : أرى أنك من أولئك الخدم النزقين . الانفعال
ثانيا ولا ريب ؟

كارف : (يتنسم ثم يستطرد) وإذا أرى الأسلوب الذى كان يسخر
به أبدا من الجمهور ، كان سرا غامضا لدى كيف
أمكنه أن يكون لنفسه اسما ، بله المال .

باسكو : المال ! لا بد أنه يحرز مقادير وفيرة . تقول إنى لا أفقه
الفن كثيرا ؛ ولكنى أقرأ دائما عن البيعات الكبيرة
عند كريستى . أكانت هى صورة الشرطى التى ابتاعها
اللورد ليونارد ألكار بما تى جنيه فى السنة الماضية ؟

كارف : ليس ألكار . أظن أن الشرطى ابتاعه تسكل أخيرا .
باسكو : تسكل ! ومن تسكل ؟

كارف : هاوى صور — بالولايات المتحدة — بل أحد
ملوكهم على ما قيل لى .

باسكو : أوه ، هو ! إنه يحتكر صناعة الخبر فى الولايات
المتحدة .

كارف : هذا ما يجب أن أسميه نفوذا . لا ! لقد كانت صورة
« البجع تطعم صغارها » هى التى ابتاعها ألكار
بأربعة آلاف جنيه . وقد اختلط الأمر عليك .

باسكو : قد يكون ذلك . أعرف أنى أرى على الدوام اسم
مستر كارف مقرونا باسم لورد ليونارد ألكار ؛
وإنه لسؤال ظريف أى الرجلين أشهر .

كارف : إذن . . . فسيدى مشهور فى إنجلترا حقا ؟ ترى
أنا لا نأتى إلى إنجلترا بالمرة .

باسكو : مشهور ! أعتقد أنه كذلك . ألا يقولون على الدوام
إنه أبرع ملون ظهر بعد تيتيان ؟ ثم انظر إلى أثمانه !

كارف : نعم . لقد نظرت إلى أثمانه . إن أثمان تيتيان أعلى ،
ولسكن تيتيان ليس من تدعوه مشهورا بين عامة
الناس . أليس كذلك ؟ إن ما أود أن أعرفه هو :
هل — هل سيدى مشهور بين عامة الناس ؟

باسكو : نعم .

كارف : ما قدر شهرته على وجه التقريب فى رأيك ؟

باسكو : (يتردد) حسنا (غاء) هذا سؤال أحق .

كارف : كلا ، ليس أحق . أهو مشهور كـ . . . هارى لودر ؟

باسكو : (يهز رأسه) ينبغى ألا تذهب إلى الحدود القصوى .

كارف : أهو مشهور كهارى فردن ؟

باسكو : لم أسمع عنه قط .

كارف : إنى أرى هذه الأسماء فى الصحف فقط . أهو مشهور
كبير نارد شو ؟

باسكو : نعم ، يمكن أن أجزم بذلك .

كارف : أوه حسنا ! ليس هذا رديئا ، بل أحسن مما كنت
أظن ! إن من الصعب جدا أن يحكم الإنسان على
مكانته . . . هذا عنى أنا شخصا ، وخاصة إن لم تكن
قط فى المكان .

باسكو : وإذن فصحيح أن مستر كارف لا يحضر إلى إنجلترا أبدا ؟

كارف : ولم يجب أن يحضر إلى إنجلترا ؟ إنه ليس مصور أشخاص . حقا إنه يملك منزله ؛ ولكن من المحقق أن هذا ليس عذرا كافيا لأن يعيش في مكان كإنجلترا .

باسكو : بالطبع لو أنك نظرت إلى الأمر كذلك ، فليس في إنجلترا جاذبية خاصة رأيها ؛ ولكن هذا الجواب لن يقنع حدائق رد كيف . إن حدائق رد كيف مقتنعة بأنه يجب أن يكون هنا لك سبب خاص .

كارف : حسنا ، هنا لك سبب خاص .

باسكو : (يشغف برغمه) حقا !

كارف : (في وثوق) ألك في لفيفة ؟ (يقدم علبة لفائف)

باسكو : (يدهش من جديد ، ولكنه يقبل) هذه علبة فاخرة .

كارف : أوه (في هدوء) لقد أعطاها إياي .

باسكو : حقا ؟

كارف : حسنا ! ترى أننا في الغالب كأخوين — فقد عشنا

معا طويلا . وهو يعطيني أحسن ثيابه أيضا ، انظر

إلى هذا الصدر (يشير إلى باسكو المسجور أن يتبوأ مقعدا

ثم يشغلان لفيفتهما)

(يدخل هورننج)

باسكو : (قليل الصبر) ألم يسوء حاله ؟

هورننج : أين الكونياك والماء ؟
باسكو : حذار ! فقد تناول الكفاية منهما .
هورننج : بما أنى لم أتناول عشاى بعد ، فإنى أظن أنه يناسبنى .
(ينطق بالقدر الكبير)

باسكو : (لكاف فى شوق متجدد) وإذن فهناك سبب خاص
يمنعكما من الحضور إلى إنجلترا .

كارف : نعم .. الخجل .
باسكو : كيف .. الخجل ؟
كارف : مجرد الخجل ... الخجل مرض فى سىدى ...
مرض عضال .

باسكو : ولكن كل إنسان خجل . وكلما زادت خبرتى زاد
يقينى من أننا كلنا خجلون ، وقد كنت أنت خجلا
عندما جئت تدعونى .

كارف : ألاحظت ذلك ؟
باسكو : بالطبع ! وكنت أنا خجلا عندما جئت هنا ، فقد
كنت أقول فى نفسى « الآن أنا ذاهب لأرى إلام
كارف العظيم عينه » ولذلك كنت خجلا . وقد
يتبادر إلى ذهنك أن مهنتى ربما شفتى من خجلى .
ولكن بالمرة . إنه مرض عصبي ولا ريب ! ويجب
أن يعالج كذلك ، وهو مرض شائع . وفضلا عن

ذلك فإن سيدك ، حتى إن كان خجلا — حتى إن كان
مائة مرة خجلا — فليس هذا سببا يمنعه من الحضور
إلى إنجلترا . فليس الخجل واحدا من تلك الأمراض
التي يمكن أن تشفيها بتغيير الجو .

كارف : معذرة ! إن خجل سيدى المحترم خجل خاص . فهو
خجل فقط عند ما يضطر أن يلبس ثوب الشهرة ؛
فأما إذا خفي على الناس أمره فهو على خير حال .
فهو معي مثلاً لا يخجل ألبتة . ولكن الناس يقربونه
على الدوام كعنوان الشهرة ؛ وهو يقرأ على الدوام
في وجه ناظره أى إحساس بأنه في حضرة رجل
خطير ؛ إذ ذاك يستولى عليه خجل عظيم ، وتنحصر
رغبته في أن يكون وحيدا في البحر ، أو أن يدفن في
بقعة ما في جوف الأرض . (يضحك باسكو) مم
تضحك ؟ (يضحك باسكو أيضا)

باسكو : استمر ، استمر ، فهذا يشوقني .

كارف : لا ولكن جديا ، إن ما أقوله لك صحيح ، وهو يكاد
يبلغ مأساة في حرفة سيدى النابهة . فها أنتذا ترى
الآن أنه يستحيل عليه أن يتخذ إنجلترا مقاما له .
أليس كذلك ؟

باسكو : تماما !

كارف : وحتى في القارة ، في المـسـدن الكبيرة والفنادق
الكبيرة ، نـسـافر في أغلب الأحيان متسـكـرين طلبا
للأمن . وإنما في الريف حيث يجول باسمه الحقيقي .

باسكو : فليس له في الواقع أصدقاء .

كارف : لا أحد . . . اللهم إلا بعض الفلاحين الإيطاليين
والإسبانيين — وإيـاى .

باسكو : حسنا حسنا ! لهذا الخجل هوس تام إذن !

كارف : (يألم قليلا) أوه ، ليس سيئا إلى هذا الحد ! ومع ذلك
فإن من الظريف القول إن له لحظات جسارة عظـمى
— قد يمكن أن تدعوها تهورا .

باسكو : كل الهيايين كذلك .

كارف : أهم كذلك ؟ (يشرده فكره) نحن هنا الآن بسبب واحدة
من لحظات تهوره .

باسكو : حقا !

كارف : حسنا ! قابلنا سيدة إنجليزية في قرية في الأندلس
و — حسنا ، بالطبع لا أستطيع أن أخبرك بكل
شئ — ولكنها غازلته وغازلها .

باسكو : باسمه الحقيقي ؟

كارف : نعم . ثم عرض عليها الزواج ؛ وعرفت أنا في الحال
أن هذا كان خطأ .

باسكو : (منهنما) عرفت ؟

كارف : نعم . فقد كانت من الطبقة الراقية ، وكانت واحدة من أولئك المصورات الهاويات اللائى يجلن فى القارة وحدثهن كما تعرف .

باسكو : وهل وافقت ؟

كارف : أوه ! نعم . وقد وصلا حتى مدريد معا ، وإذ ذاك ، على حين غفلة ، عرف سيدى المحترم أنه ارتكب غلطة .

باسكو : وماذا حصل بعد ذلك ؟

كارف : هربنا من البلد ، غادرناه . فطرات على باله فكرة الحضور إلى لندن — وهو لا ريب هوى رجل فقد عقله — وهانحن أولاء هنا .

باسكو : (بعد فترة) لا يبدو لى من مظهره أنه رجل — أيمكن أن نقول ؟ — يتجنب النساء تماما .

كارف : (يجفل بإشارة إلى الخلف) هو ؟

(يومئ باسكو برأسه)

حقا لعنة الله عليه ! إني كنت على الدوام أشتبهِ فى ذلك ، ولو أنه كان يفلح فى أن يحفظ خطظه فى تكتم تام .

باسكو : (ناهضا) يخيل إلى يا صديق أنى أصغى أكثر مما يجب ؛ ولكنك مقنع جدا .

كارف : إنها لمصلحة عظيمة أن يتكلم الإنسان بحرية — مرة على نحو ما .

باسكو : بحرية . . هي الكلمة .

كارف : أوه ! إنه لن يتم .

باسكو : (في لهجة خاصة) هذا محتمل جدا .

(يدخل هورننج)

هورننج : (لكارف) طرأ على بالي الآن : ألم يكن مستر كارف يحفر أو يفلح أو أى شيء من هذا القبيل فأصابه البرد بعد ذلك ؟

كارف : يحفر ؟ أوه ، لا . لا بد أن يكون قد أصابه برد خبيث في الباخرة . ولكن لماذا ؟

هورننج : لا شيء . إن يديه وأظافره خشنة جدا .

كارف : (بعد تفكير) أوه ، فهمت . إن كل الفنانين كذلك ؛ فأيديهم تتسخ من الأدهان والأحماض والأشياء . انظر إلى يدي !

باسكو : ولكن أنت فنان أيضاً ؟

كارف : (يفيق من خطئه ويقول في هدوء) لا ، لا .

باسكو : (هورننج) كيف حاله ؟

هورننج : (يهز كتفيه) أنا متحقق أن الرئتين واقفتان .

باسكو : حسنا ، لن يمكن أن نفعل أكثر مما فعلنا يابني .

هورننج : وأنه لن يتنفس البتة .

باسكو : (في هدوء) إني لأدهش حقاً لو تنفس .

كارف : (ذاملاً) ولكن — ولكن .

باسكو : ولكن ماذا ؟

كارف : أنت لا تقصد أن تقول . . إنه رجل قوى ،

صحيح الجسم .

باسكو : تماماً . ليس من الخارق جداً أن يموت رجلك القوى

الصحيح الجسم من ذات الرئة في أربع وعشرين ساعة .

يجب أن تعرف ، في سنك ، أنه من الخطر جداً أن

تسكون قويا صحيح الجسم (يدور) سألقى عليه نظرة

أخرى قبل أن أذهب .

كارف : (منزعجاً جداً) ولكن هذا مضحك . فلست أعرف

ما الذي سأصنعه بدون ذلك الرجل :

(يظلم المسرح بضع لحظات ليبدل على مرور الوقت)

المنظر الثاني

الوقت — صباح بعد الغد .

نظام الغرفة أقل اضطرابا بعض الشيء .

كارف وباسكو معا ، والأخير على وشك الرحيل .

كارف : وهل يلزم إجراء تحقيق ؟

باسكو : تحقيق ! بالطبع لا .

كارف : أجد بعض الراحة في معرفة ذلك . فلم أكن أقوى على أن أواجه محققا .

باسكو : (يخلق فيه) إنها مسألة اعتيادية جدا .

كارف : هذا ما تدعوه اعتياديا ، أليس كذلك ؟ رجل في كال الصلحة في مساء الثلاثاء ، يقضى في الرابعة من مساء الخميس (ينظر إلى ساعته) لقد وقفت ساعتي .

باسكو : (في نهيم قاس) أظنها واحدة من تلك الساعات الألمانية الرخيصة التي تقف إذا لم تملأها . وإنه لشيء غريب حقا أن يسلم الناس عند ما يقضون الليل مسهدين بأن ساعاتهم قلقلة مثلهم . انتبه إلى ! ستندهور صحتك سريعا .. متى تناولت طعامك أخيرا ؟

كارف : من نصف ساعة تقريبا . سجقتان كانتا قد أرسلتا للمرضة أمس .

باسكو : وهل ذهبت ؟

كارف : أوه نعم .

باسكو : حسنا ! أصغ لنصيحتي . حاول أن تغتم بعض النوم الآن . ألم يصلك رد من الأقارب — ابن العم الدلال —
ما اسمه الشخصى — سيروس ؟

كارف : لا . إني — إني لم أبرق — نسيت . . .

باسكو : حسنا ! لعمرى قد ذكرتكَ عصر الأمس خاصة .

كارف : لم أكن أعرف العنوان .

باسكو : أما سمعت قط عن دليل لندن ؟ يجمل بك أن تسرع وتبرق في الحال . كأنك لا تفطن إلى أن موت رجل كإلام كارف سيسبب نوعا من الضجة في العالم . ويمكن أن تثق أن سيروس كارف سواء أتشاجرا أم لا ، سيطلب أن يعرف لم لم يخبر عن المرض في الحال . لقد دفعت بنفسك إلى مأزق حرج ، وإنك لتستحق ذلك .

كارف : (بعد بضع خطوات) تنبه أيها الطبيب : إن في الأمر غلطة (يواجهه في انفعال) .

باسكو : ماذا ؟

كارف : أنا — أنا . . .

(يذق الجرس)

باسكو : (في ثبات) أصغ إلى يار جلى : لم يكن فى الأمر أى غلطة ، فقد عمل كل شىء يمكن أن يعمل . لا تدع الوسائس تتسرب إلى رأسك . نم واسترح فإنك منهوك ، فإن لم تأخذ حذرک تمكن منك المرض . سأصل بسيروس كارف ، يمكن أن أخطبه بالمسرة ، وفى أثناء ذلك سأخاطب مسجل العقود أيضا — فمن المحتمل أن يرسل كاتباً .

كارف : مسجل العقود ؟

باسكو : مسجل عقود الموتى ؛ ستكون هناك أشياء كثيرة يقوم بها .

(يدق الجرس ثانياً)

كارف : (كما لو كان مسلوب الرشاد) أهذا جرس الباب الخارجى ؟

باسكو : (عابساً) ممكن جداً ! سأفتحه .

(يخرج)

(كارف وحده . تبدر منه إشارة بأس . يعود باسكو مع سيروس كارف)

باسكو : (وهما داخلان) نعم . نجأة نجأة . وقد كنا ثلاثة

أنا ومساعدى وممرضة . وهذا مستر شون خادم الفقيد .

سيروس : صباحاً ! (ينظر حوله إلى اضطراب الغرفة فى احتقار)

يا للقدارة ! ... إن اسمى هو سيروس كارف .

وأنا ابن عم سيدك الراحل وقريبه الوحيد . قد يمكن

أنك لم تسمع عنى قط .

كارف : (في انقباض) أوه . بلى . سمعت ، كان بينكما شجار كبير
عند ما كنتم في الثانية عشرة .. أنت وهو .

سيروس : لا ينبغي تصرفك على احترام كبير يا صديقي . ومهما
يكن النحوالذي عاملت به ابن عمي ، أرجو أن تتفضل
وتذكر أنك لست خادمي .

كارف : وكيف تسنى لك أن تعرف الخبر ؟

سيروس : أظنه نهاك عن أن ترسل إلى .. إه ؟ (فترة) إه ؟

كارف : (يفتح فرصة هذا الظن) نعم .

باسكو : كان ذلك إذن هو السبب !

سيروس : (متجاهلا باسكو) ها ! حسنا ! بما أنك تحب أن تستقصي

فقد اطلعت عليه من ربع ساعة في طبعة خاصة

لوريقة بنصف بنس (يظهر الصحيفة) ها هي ذى !

« ساعى المساء » وبها شرح مسهب للرض . لم يمكنك

أن ترسل إلى ولكن أمكنتك أن تثرثر إلى أحد

الصحفيين .

كارف : لم أتحدث إلى صحفي في حياتي .

سيروس : إذن كيف ...

باسكو : من الراجح أنه مساعدى ، فإن أخاه ذو شأن كبير في

« الساعى » ؛ ومن الممكن أن يكون قد خاطبه بالمسرة .

تعرف أنه خبر جليل الخطر يا مستر كارف .

سيروس : (في خشونة) أظن ذلك . أين الجثمان ؟

ياسكو : فوق . (يتحرك نحو الباب)

سيروس : شكرا ! سأذهب وحدى . . .

ياسكو : فى الغرفة الخلفية الفسيحة . . . بالطابق الأول .

(يخرج سيروس من ناحية اليسار)

أظن من الأفضل أن أترككما وحدكما الآن ، وسيعمل

مستر كارف بطبيعة الحال كل ما هو ضرورى .

يمكنك أن تعطيه بطاقتى وأن تخبره أنى فى خدمته

بخصوص إمضاء شهادة الوفاة وما إلى ذلك . .

(يسلمه البطاقة)

كارف : (يأخذ البطاقة بغير اكتراث) حسن جدا ! وإذن فأنت

ذاهب ؟

ياسكو : نعم (يتجه إلى الخارج وخاتمة يسطر يده فيتناولها كارف)

ألك فى نصيحة منى ؟

كارف : يلينى . . .

ياسكو : لو كنت مكانك لحاولت أن أحصل على شىء خير

من الخدمة فإنها لا تليق بك ، ومن الممكن أنك كنت

توافق إلام كارف ، ولكن لن توافق أى مخدوم

عادى . إنك لست أحق . . . بحال من الأحوال .

(يهز كارف كتفيه)

(يخرج ياسكو من اليسار ويغلق الباب الخارجى)

(يعود سيروس فى الحال بعد غلق الباب)

كارف : (لنفسه) والآن إلى العمل ! (لسيروس) حسنا ؟

سيروس : حسنا ماذا ؟

كارف : أتليت شخص ابن عمك ؟

سيروس : بالطبع إن رجلا في الخامسة والأربعين ليس كولد في الثانية عشرة ، ولكنني أظن أني أستطيع أن أتبين شخصه أينما وجدته .

كارف : (يتراجع مدهوشا) أتعني ما تقول ؟ (فترة سكون) وإذن

فأنت سيروس الذي كان يرفس ، وكان يحاول أن

يعض في ذلك العراك التاريخي من ثلاثين سنة خات ؟

سيروس : أصغ إلى ! أظن أنه يحمل بنا أن نسوى الأمر بيننا

في الحال . أي راتب كان يعطيه لك ابن عمي لخدمتك

الفائقة ؟

كارف : أي راتب !

سيروس : أي راتب ؟

كارف : ثمانون جنيهاً في العام .

سيروس : ومتى دفع لك آخر مرة ؟

كارف : أنا . . . أنا . . .

سيروس : متى دفع لك آخر مرة ؟

كارف : أول من أمس .

سيروس : (يخرج أوراقا مالية وعملة ذهبية من محفظته ومن جيبه) هاك

سبعة جنيهات — وهي أجر شهر بدل استغناء . إنها

أكثر من أجر شهر ولكنى لا أملك أن أحصى قima
فى ذهنى الآن .

كارف : ولكن أصغ .

سيروس : (فى صيغة الأمر) خذها !

(يطيع كارف)

احزم متاعك و ابرح هذا البيت فى ساعة .

كارف : أنا . . .

سيروس : لن أتناقش . . أكان سيدك يحفظ أوراقه الخاصة وما

إليها فى إنجلترا أو فى مكان ما فى القارة — وفى أى مصرف ؟

كارف : أى مصرف ؟ لم يحفظها فى أى مصرف .

سيروس : أين كان يحفظها إذن ؟

كارف : كان يحفظها معه .

سيروس : هاذا — فى أسفاره ؟

كارف : نعم . ولم لا ؟

سيروس : (يصدر منه صوت يعبر عن احتقار رجل الأعمال لأساليب الفنان)

لمن هذه الحقبة ؟

كارف : لى .

سيروس : كلها ؟

كارف : أى أن . . .

سيروس : قل أهى له أم لك ؟ ولكن حذار .

كارف : له . (في غضب إذ يمك سيروس صندوقاً في خشونة) والآن
انتبه إلى ما تفعله ! تلك أدوات حفر .

سيروس : سأنتبه إلى ما أفعله ؛ وما هذه ؟

كارف : هذه آلة كتابة .

سيروس : كنت أظن على الدوام أن الفنانين لا يطبقون الآلات
الكتابة .

كارف : كانت هذه لخادمه .

سيروس : تعني أنها لك .

كارف : نعم أعني أنها لي .

سيروس : إذن فلماذا لا تقول ذلك ؟ لم تحتاج إلى آلة كتابة ؟

كارف : (في غضب) ما الذي يعينك من هذا الفضول ؟

سيروس : (يلتفت في هدوء من نفس صندوق رسائل) إن كنت لا تستطيع

أن تمسك لسانك فسادحر جك على درج الباب الأمامي

وحاجياتك في أثرك .

كارف : إن لدى شيئاً أقوله لك . . .

سيروس : اصمت وأجب عن أسئلتى ! أأوراقه في صندوق

الرسائل هذا ؟

كارف : نعم .

سيروس : وأين مفاتيحه ؟

كارف : (يسحب حلقة مفاتيح من جيبه في بطاء) ها هي .

سيروس : (يأخذها) وإذن فأنت تحمل مفاتيحه ؟

كارف : نعم .

سيروس : (يفتح صندوق الرسائل) بل أزعم أنك تلبس ملابسك كذلك !

(يجلس كارف في إعمال ويتنسم)

سيروس : (وهو يبحث الأوراق التي بالصندوق) مم تضحك ؟

كارف : لست أضحك بل أبتسم (ينهض وينظر في فضول إلى الصندوق)
لا شيء فيه إلا قوائم ضمانات وصور ثم بعض نفايات
— جوازات سفر وما إلى ذلك .

سيروس : يظهر أن به مالا . يسرق أنك تركته . إنه قدر كبير
في الواقع (يظهر أوراقا مالية)

كارف : قف ، تمهل ! إن فيه اثني عشر ألف فرنك وبعض
الأوراق الإنجليزية ، وهي لي .

سيروس : لك ؟ كان يحفظها لك ولا ريب ؟

كارف : (مترددا) نعم .

سيروس : عند ما تستطيع أن تقدم إلى صكا منه بالوديعة يارجلي ،
تسلم إليك . وحتى ذلك الوقت فهي جزء من التركة .

(ينظر إلى رزمة رسائل) « أليس روفانت » .

كارف : وهذه الرسائل لي أيضا .

سيروس : (يقرأ) « غلامي العزيز . . . » أكنت غلام لادى
روفانت العزيز ؟ على أى حال سنحرقها .

كارف : إذا كنت ستحرقها فلست أهتم .

سيروس : حقا ؟ (يستمر في بحث بعض أوراق وأوراق مالية الخ . ثم يفتح وثيقة)

كارف : أوه ! أما زالت هذه موجودة ؟ لقد ظننت أنها أعدمت .

سيروس : أتعرف ما هي ؟

كارف : نعم إنها وصية كتبت في البندقية ، لست أذكر متى — بعد أن ماتت عمك مباشرة وكان بينكما هذا الشجار العنيف الحاسم بطريق المراسلة في تركة هذا المنزل . وقد خلف كل شيء لتشديد معرض دولي للتصوير والنحت في لندن ، وقد جعلك منفذ الوصية الوحيد ، وأوصى لك بخمسة جنيهات نظير تعبك .

سيروس : نعم . . . أفهم ذلك . لا ريب أن ابن عمي كان يتصور أن هذا سيغيظني .

كارف : هذا صحيح .

سيروس : أخبرك بذلك ؟

كارف : قال إن هذا سيكون بمثابة لكمة في عينك — وكان يفكر أتنحلي عن إنفاذها ؟ .

سيروس : حسنا يارحلي ! يمكن أن أقول لك في الحال إنني لن أتنحى عن اختباره . إنني لم أنتظر فلسا واحدا من ابن عمي ، فقد كنت على الدوام أعتقد أنه سيصرف

تصرفا أحق بنقوده ، وقد طمأننى أن وجدت الأمر
ليس أسوأ مما كنت أعتقد ؛ فنى الواقع إن فكرة
معهد كبير عام فى لندن مقرون باسم أسرتى شىء سار .

كارف : ولكنّه كان يقصد أن يعدل عن تلك الوصية من أمد
بعيد .

سيروس : (وهو يبحث الوصية) كيف عرفت ؟ هل كتب وصية
أخرى ؟

كارف : لا .

سيروس : حسنا إذن ! وفضلا عن ذلك فإنى لا أستطيع أن أفهم
لم تشعاق إلى إعدامها وأنت تحصل بمقتضاها على ثمانين
جنيها فى العام .

كارف : كنت ناسيا ذلك .

سيروس : (يقرأ) « إنى أترك لخادمى ألبرت شون الذى أثق
فى أنه خبيث قح ، إلا أنه وصيف وساع وخادم
لا يحارى مبلغ ثمانين جنيها فى العام مدة حياته ،
تدفع إليه مقدما كل ثلاثة أشهر ، على شرط أن
يكون فى خدمتى وقت موئى » .

(يضحك كارف ضحكة صغيرة)

أنت لا تريد أن تفقد هذا القدر ، أليس كذلك ؟

بالطبع لو كانت عبارة « خبيث قح » تؤذيك فيما مكانك
في أى وقت أن ترفض النقود .

(يطوى الوصية ويضعها في جيبه . يسير كارف جبته وذهابا)

والآن أين الطبيب ؟

كارف : لقد ترك بطاقته وهاهى .

سيروس : كان يمكن أن ينتظر .

كارف : نعم ، ولكنه لم ينتظر . فإن بيته بعد ثلاثة أبواب
من هنا .

سيروس : (ينظر إلى ساعته) سأذهب إليه وأبحث معه مسألة
الشهادة . والآن ها أنتذا لم تشرع في جمع حاجياتك ، وقد
استنفدت أكثر من نصف ساعة . إني سأعود في
أقل من هذا الوقت وسأحتاج أن أقتس متاعك قبل
أن تذهب .

كارف : (فاستخفاف) هل ستفعل ؟

سيروس : على فكرة ، إن لديك مفتاح السقطة (يومى ، كارف
برأسه) أعطني إياه من فضلك .

(ينزل كارف له عن مفتاح السقطة)

(يتحول سيروس ليذهب . وفيما يمتحن خلال باب اليسار يتدفع كارف نحوه)

كارف : أقول . . .

سيروس : ماذا أيضا ؟

كارف : (يسكن في ضعف) لاشيء .

(يخرج سيروس . يفتح الباب الأمامي . ثم أصوات في الردهة)

(ثم يعود سيروس مع جانيت كانت)

سيروس : هذا مستر ألبرت شون . شون ! صديقة لك .

(يخرج من اليسار)

كارف : (مسرورا) أوه ! أنت !

جانيت : عم صباحا . أتعرف أنني اشتبهت تلك الليلة في أنه

يجب أن تكون مستر شون ؟

كارف : حقا ؟ حسنا ! هل تتفضلين بالجلوس . . . أقول

(في لهجة فكهة مبهمة) ماذا تظنين في هذا الشخص ؟

(يشير إلى ناحية الردهة)

جانيت : من هو ؟

كارف : إنه مستر سيروس كارف ، الدلال الكبير بوست إند .

(صوت الباب الخارجي يعلق في عنق نوعا ما)

جانيت : حسنا ! لا أرى مسوغا لأن يجدد في كما لو كنت

أهنته .

كارف : أفعل ؟

جانيت : قلت له « عم صباحا ! أسألك المعذرة ، ولكن

أأنت مستر ألبرت شون ؟ ، لأنني لم أكن واثقة كما

تعرف ، فخدق في .

كارف : (بعد أن يضحك) الرجل حمار .

جانيت : أكذلك هو ؟

كارف : هو لا يقنع أن يكون حمارا ، بل هو حمار متعجرف
 بليد (يضحك نائيا) والآن ، هنا لك شيء هام جدا
 ينبغي له أن يعرفه ، ولكنه لا يدعى أخبره به .
 جانيت : حقا ؟

كارف : نعم . هام جدا . ولكنه لا يدعى أخبره به .
 ولعل لو أخبرته ما صدقتى .

جانيت : وماذا فعل لينعك من أن تخبره ؟

كارف : (مرتبكا وفي إبهام) لست أدري . . . لا يدعى .

جانيت : لو سألتني رأيي لقلت لك إن الواقع هو أنك لم تكن
 تريده أن تخبره .

كارف : (متأثرا) إنى أعجب أنت على حق .

جانيت : حسنا ! لا أفهم أبدا كيف يستطيع إنسان أن يمنع
 إنسانا من الكلام : وحتى لو فعل ، لا يستطيع أن
 يمنعك من أن تكتب إليه .

كارف : لا . سحالي لو كتبت إليه !

جانيت : أوه ، حسنا ! هذا دليل على أنك لم تكن تريد
 أن تخبره .

كارف : قد يكون ذلك (بعد أن يضحك ملء فيه) عنذرا .
 (يهرد خياله) إنما كنت أفكر أى مشكلة مرعبة
 سيتمخض عنها الأمر .

جانيت : لو أنه لن يعرف ؟

كارف : لو أنه لن يعرف (في عزم) لا . سأقفل في .
جانيت : هذا خير ما يفعل على الإطلاق .
كارف : أتتصحيني بأن أقفل في ؟
جانيت : أبدا . إنما أقول هذا خير ما يفعل على الإطلاق .
ولكن هذا ليس من شأني ، وأنا واثقة من أني
لست فضولية ،

كارف : (في حزم) سيمضي في طريقه (فترة سكون) وأنا —
سأمضي . . . في طريق .

جانيت : (في سكون) تقرر ذلك إذن .
كارف : (يضحك ثانياً ولكنه يضبط أسارير وجهه) وإذ تقرر ذلك
فأول شيء على أن أفعله هو أن أعذر عن تصرفي
ليلة الثلاثاء .

جانيت : أوه أبدا . راع كيف كنتم مرتبكين ! ثم إنني لست
واثقة أكان واجبا على أن أقوم بأمر البيت
بدلاً منك ؟

كارف : تقومين بأمر البيت ؟

جانيت : حسناً ! قد أكون مخطئة ، ولكن طراً على بالي أن
رأيتك هو أنك تحب أن تلقى على نظرة قبل أن تبت
في الأمر . فبالطبع أرسلت إليك صوري ، ولكن
ليست الصور خيراً من ألواح المقابر — في الاعتماد
عليها . ويتحامل بعض الناس على طرق الزواج

بالإعلان حتى وهم يستعملونها ، وهذا طبعى . ولكنى
لا أستشعر فى نفسى مثل هذا التحامل ، فإن أردت
أن تزوج كان بها ، وليس من فائدة فى أن تدعى أنك
لا تريد . وقد يتسنى لك أن تكون سعيدا بزواجك
بالإعلان كما لو تزوجت بأية طريقة أخرى . على
الأقل — هذا ما أعتقده .

كارف : (يستجمع خواطره) هو ذلك .

جانيت : قد تقول إن الناس الذين يلجأون إلى طرق الزواج
بالإعلان عرضة لأن يخدعوا ، حسنا ! والناس
الذين لا يلجأون إلى طرق الزواج بالإعلان عرضة لأن
يخدعوا أيضا . فضلا عن ذلك فإنه يجب ألا أُمْنَح
طفلا رضيعا موسى هدية فى عيد ميلاده ، كما يجب
ألا أنصح بنتا صغيرة أن تلجأ إلى طرق الزواج
بالإعلان ، ولكنى لست بنتا صغيرة ، أنفهمنى ؟

كارف : تمام الفهم .

جانيت : حسنا ! أظننى أخبرتك بكل شيء هام تقريبا فى
رسالتى . أليس كذلك ؟

كارف : دعينى أرى الآن . . .

جانيت : أعنى الرسالة التى بعثتها إلى مكتب جريدة
« أخبار الزواج » .

كارف : (يتلصص جيوبه بحركة آلية فيخرج منها أوراقاً ثم يرجعها ثانية)

أين وضعتها ؟ أوه ! لعلها في جيب سترة أخرى

(يذهب إلى سترة لشون معلقة في الأكرة الداخلية للباب ذى

المصراعين فيفرغ كل جيوبها ويحضر ما فيها — ومن ضمنها

صحيفة — إلى المائدة)

جانيت : (تلتقط ظرفاً) نعم ، ها هي ذى — يمكن أن ألمس

صورى فيها ؛ يبدو عليك أنك تحفظ الأشياء في

جيوب كافة ستراتك .

كارف : لو تعلمين ما قاسيت خلال هذا اليوم أو اليومين ...

جانيت : (فى لطف) نعم . نعم .

كارف : لم أظفر بلحظة هادئة . والآن ... (يقرأ الرسالة)

« سيدى العزيز ! رداً على إعلانك أكتب إليك عن

تفاصيل حالى : إننى أرملة فى الثانية والثلاثين من عمري .

جانيت : وكل من يجب يمكنه أن يطالع على شهادة ميلادى .

هذا هو الكلام !

كارف : سيدتى ! (يستمر فى القراءة) فى الثانية والثلاثين من

عمري . وكان أبى بناءً معروفاً فى بوتقى ورواند

سورث ، وكان زوجى جالياً ووكيل عقار ، وقد

مات من أربع سنين بالزائدة الدودية (متقدداً)

أصابته ... »

جانيت : « تسببت .

كارف : أرجو المَعذرة « — تسببت عن ابتلاعه عرضاً شعرة من فرجون أسنانه ، وقد عثر عليها أثناء العملية . وأنا أرملة يتيمة وليس لى أطفال ، وعلى ذلك فإنى أشعر بوحشة شديدة . وإذ أن تجربتى الأولى لم تكن تافهة بل العكس فى الواقع ، فأنا مشتاقة لأن أجرب ثانياً ، على شرط أن يتسنى لى أن ألقى قريناً مخلصاً من أسرة طيبة . وأنا صاحبة البيت الذى أقطنه ، وأجرته خمسة وأربعون جنيهاً فى العام ، وعندى دخل خاص نحو ثلاثة جنيهات فى الأسبوع من أسهم فى مصنع بيرة برنج خمسة عشر فى المائة . ولا أقول شيئاً عن مظهرى ؛ ولكن طى هذا آخر صورة لى »

جانيت : صورت لهذا الغرض .
كارف : « أما ميولى فأقول إنها على العموم معتدلة ، فإن راقك ما بينته آنفاً أكن بمتعة لو كتبت إلى تفاصيل حياتك وشفعت رسالتك بالصور — المخلصة ، جانيت كانت حسناً يا مسز كانت إن رسالتك تعد نموذجاً بديعاً .

جانيت : أظن أنك قد تسلمت عشرات . . .
كارف : حسناً . . . على فكرة ما هذا الشيء المكتوب على الآلة الكاتبة فى الظرف .

جانيت : (تنظر إليه) يلوح لى أنه نسخة من ردك .

كارف : أوه ! .

جانيت : إن لم يكن سؤالاً جافاً يا منستر شون ، لم تكتب رسائلك على الآلة الكاتبة ؟ إن هذا يبدو — ماذا عسى أن أقول — مبهتلاً .

كارف : (بينه وبين نفسه) وإذن فهذا سر الآلة الكاتبة .

جانيت : (محتارة) أظن ذلك لأنك أمين سر .

كارف : (محتار أيضاً) أمين سر ! . . . هل نتأمل ردى ؟ (يقرأ)

« عزيزى مسز كانت ! إن رسالتك توحى إلى بثقة أكبر من ثقتى بأية واحدة من عشرات الرسائل التى تسلمتها » (ينظر بعضهما إلى بعض ويتسلمان) « أما ما يتعلق بى ، فأثبتت فى الحال أنى مازلت ، كما كنت من ستين عديدة أمين سر ، وفى الواقع يمكن أن أقول إنى أكاد أكون رفيقاً للصور المشهور مستر إلام كارف ، الذى لا ريب أنك تلين بصوره الرائعة »

جانيت : لا . لا ألم بها .

كارف : حقاً ! « وقد كنا نتسكع معاً فى أوربا لمدة أطول مما

أهتم بتذكره ، وأنا شخصياً مشتاق إلى تغيير فى نظام حياتى ، فإن معيشتنا الحالية موجعة النفقة ، كما أشعر بحاجتى إلى بيت وإلى معاشرة امرأة مثلك ؛ وإنى وإن أكن أعزب لا أعتقد أنى لا أصلح للمعيشة المنزلية ، وعمري أربعون سنة » هذه غلطة من الآلة الكاتبة .

- جانيت : أوه !
- كارف : يجب أن تكون خمسة وأربعين .
- جانيت : حسنا ! في صراحة لم أكن لأظن ذلك .
- كارف : « عمرى خمسة وأربعون سنة . وقد اقترح على مستر كارف بمصادفة غريبة أن نساfer إلى إنجلترا غدا ، فسوف أ برق إليك حال وصولي إلى دوفر لأضرب لك موعدا وأنا الآن متعجل جدا . وحتى ذلك الوقت ثقي يا عزيزتي مسر كانت ، الخ .
- جانيت : إنك لم ترسل صورة .
- كارف : ربما كنت أخشى أن تتحامل على مقعدا .
- جانيت : (تضحك) إه يا مسترشون ؟ كم من شبان أحياء يرزقون في لندن الآن يتنازلون عن الشيء الكثير ليكون لهم نصف وسامتك . وإذن فأنت أعزب ؟
- كارف : أوه تماما .
- جانيت : أعزبان ، كما تقول ، يتسكعان في القارة معا (يضحك كارف في هدوء ، وإنما من صميم قلبه بينه وبين نفسه) وعلى فكرة كيف حال مستر كارف ؟ أمل أن يكون أحسن .
- كارف : مستر كارف ؟ (يتوقف عن الضحك فجأة) أوه !
- (عرضا) لقد مات .
- جانيت : (مرهقة) مات ؟ متى ؟

كارف : فى بكرة هذا الصباح .

جانيت : (ناهضة) ونحن نثرثر على هذا النحو . لم لم تخبرنى فى الحال يا مستر شون ؟

كارف . نسيت . لم أكن أفكر . . .

جانيت : نسيت ؟

كارف : (فى بساطة وإخلاص . ولكنه قلق جدا) أوكد لك يا مسز

كانوت أنى أشعر بموت ذلك الرجل ، ولكنى أعترف

بأنى أكن له محبة قليلة جدا — وبكل تأكيد ليس احتراما

كبيراً ؛ ولكننا قضينا معاً مدة طويلة . فموته صدمة لى .

نعم . فى الواقع . ولكن كان على أن أفكر كثيراً

فى حالى — ثم فى موقف — موقف قانونى مع سيروس

كارف . وتلا ذلك أن جئت أنت — الحقيقة هى . . .

جانيت : (فى عطف) الحقيقة هى أنك لا تكاد تعرف ما تفعله

أى مستر شون المسكين . فأنت تأثر الأعصاب ، وهذا

هو خطبك — الهستيريا . إنى أعرف ما هى كآتى

إنسان آخر ، وستعذر فى لقولى ذلك ؛ ولكنك لست

رجلاً اعتيادياً . إنك واحد من هؤلاء الرجال الشديدي

الانفعال فيجب أن تعنى بنفسك . حسناً ! سأذهب

الآن ويمكننا أن نتقابل ثانياً بعد شهر — مثلاً إذا

كان هذا يناسبنا .

كارف : شهر؟ ولكن ما عسى أن يؤول إليه حالى فى مدة شهر؟
أتعرفين إنك أنت الصديق الوحيد لى فى لندن — بل
فى إنجلترا على الإطلاق . إنا لا نحضر إلى هنا أبدا
فأنا غريب تماما . ولا يمكنك أن تتركينى هكذا
— شهرا — أربعة آحاد . وليس عندى أية فكرة
عما ينتظرنى .

جانيت : أحسن شيء يمكن أن ينتظرك هو الفراش . اذهب
إلى الفراش وامكث فيه يومين ، فليس ثمة ما يعادله .

كارف : نعم ، ولكن أين؟

جانيت : هنا بالطبع .

كارف : إن على أن أبرح هذا المكان فى نصف ساعة ، بل
فى أقل من ذلك . الحقيقة أن سيروس كارف كان
جد . . . وقع . فقد نقدنى راتب شهر وسأأنصرف
فى الحال . فى أقل من ثلاثين دقيقة سأكون على
قارعة الطريق .

جانيت : لم أشعر بميل نحو ذلك الرجل قط . حسنا ! إذن
يلزمك أن تذهب إلى فندق جميل محترم .

كارف : ولكنى لا أعرف أى فندق جميل محترم .

جانيت : أوه ! هناك ألوف وألوف فى لندن . انظر إلى
« التلغراف » .

كارف : لم أشتري صحيفة اليوم .
 جانيت : صحيفة أى يوم تغنى . إن الاعلانات تملأ الصحف كل يوم . ما هذه ؟ (تتناول صحيفة قدرة مطوية وتفتحها) الآن لنر . حسنا ! ما رأيك فى هذا ؟ « فندق جميل خصوصى من الدرجة الأولى . مفروش بأخضر الرياش . تراعى فيه راحة النازلين . أجمل موقع فى لندن . مطبخ ممتاز يليق بأعيان الطبقة الراقية . حمام . نور كهربائى . موائد منفصلة . لا غلو فى الأجور . غرف فردية بجنيهين ونصف . كوين جيت رقم ٢٥٠ » قريب جدا ! (لا يقول كارف شيئا) قد يكون هذا غاليا بعض الشيء ، هنا غيره « ليس فندقا ، بل مسكنا فخا . أربعون غرفة نوم إشراف ويرنج . صالونات عامة فاخرة تحت إشراف مابل . مدير باريسى . موائد منفصلة . أربعة حمامات . غرف للعب الورق . غرفة للبللياردو . غرفة فسيحة للاستراحة . مصحة خاصة . فرقة فتيان موسيقية بهجة . لعبة البردج . أجمل موقع فى لندن . لا غلو فى الأجور . غرف فردية بجنيهين » ما رأيك فى هذا ؟

كارف : (يهز رأسه) لا أظن أنى أميل إليه .
 جانيت : لا أقول إلا أن جنيهين فى الأسبوع قدر كبير .
 كارف : على أنى كنت أقول فى نفسى ما أركضه .

جانيت : (محقق) حسنا ! بالطبع إذا كان لديك نقود تريد أن تتلفها !

كارف : لعمرى لست أدري كم أملك من المال .

جانيت : يجدر بك أن تتحقق من ذلك قبل أن تخرج إلى قارعة الطريق .

كارف : لى . حسنا ! لدى سبعة جنيهات (يظهرها) ثم هذه (يخرج فضة وذهبا من جيب آخر) ليست كثيرة . أليس كذلك ؟ ستة عشر شلينا وستة بنسات . فى الواقع إن عندى معاشا قده ثمانون جنيها ، وقد كنت ناسيا ذلك .

جانيت : (مسرورة) أعندك حقا ؟

كارف : أجل . ولكن ليس المعاش نقدا حاضرا ، أليس كذلك ؟

جانيت : (تلتقط حفظة شون) وهذه ؟ إنها تبدو ضخمة .

كارف : كنت ناسيا هذه أيضا (يفتحها ويستخرج منها أوراقا) .

جانيت : لعمرى ، وقد نسيت هذه . يجب أن تذهب إلى طبيب .

كارف : (حاسبا) واحد وعشرون ورقة من فئة الخمسة ، وعشر

ورقات من فئة العشرة . يساوى خمسة ومائتى جنيه

(كأنما يحدث نفسه) لقد كنت أعرف دائما أنى من

سقط المتاع — فمن أين استحوذت على كل هذا ؟

(إلى جانيت) إنى أعرف ما سأفعله : سأذهب إلى فندق

بابل الكبير .

- جانيت : فندق بابل الكبير ؟ ولكنه أغلى فندق في لندن .
- كارف : كننا نذهب دائما إلى أحسن فنادق المدن الكبرى
فهى الأرخص فى النهاية .
- جانيت : أنت مقنع جدا ، ولكنك لن تجعلنى أعتقد أنك
ستوفر نقودا بإقامتك فى بابل الكبير .
- كارف : (ينهض ويبدأ فى إعداد متاعه — يحاول أن يطوى سروالا)
والآن يامسر كانتوت ، هل تصنعين فى جميلا ؟
- جانيت : ستكلف هذا السروال .
- كارف : أتحضرين وتتناولين الغداء معى فى بابل الكبير غدا ؟
- جانيت : ولكنى لم أذهب إلى مثل هذا المكان فى حياتى .
- كارف : تذكرى ! إنك أنت صديقتى الوحيدة . أتحضرين
وتتناولين الغداء معى فى بابل غدا .
- جانيت : (فى تهب) إنى أحب ذلك (غآة) أعطنى هذا السروال
أعطنيهِ ! (تمسك لإحدى ساقى السروال فى حين يحتفظ كارف
بالأخرى)
- (يدخل سيروس كارف)
- سيروس : أوه !

ستار

الفصل الثاني

المنظر الأول

غرفة جلوس خاصة بفندق بابل الكبير بستراند . هيئة الفندق
فخمة . مسرة . باب اليسار يؤدي إلى الرواق . باب اليمين
(بأقصى المسرح) يؤدي إلى غرفة النوم . باب آخر
(لا يستعمل) يؤدي بواسطة طرقة إلى الحمام .

الوقت — حوالى ظهر اليوم التالى .

إلام كارف وجانيت يتحدثان .

كارف : فى الحق إنى مسرور برؤيتك .

جانيت : (تتأمل ملاحظه) ولكن أحق أنك لا تشعر بصحة جيدة ؟

كارف : كلا ! قد يكون ذلك من جراء تلك الليالى المسهدة
التي قضيتها .

جانيت : أراك ترتجف .

كارف : لقد كنت ألبس رداء البيت ، وأنا أفعل ذلك كلما
خلوت إلى نفسى تقريبا . أتظنين أنه يضايقك أن
ألبسه ثانياً ؟

جانيت : أتعنى أن تقول إنك خلعتنه بسببى ؟ (تمسك الرداء فى ثبات)

مستر شون ! أتتكرم على قتلبيس هذا فى الحال ؟

(تساعده على لبس الرداء) لله ما أجمله !

كارف : نعم . وقد رأى ابن العم سيروس ذلك أيضا ، ومع

ذلك فقد غلبته عليه (تصلح جانيت يافته) أتعرفين . .

أنك تسدين إلى جميلا .

جانيت : أظن ذلك . أعتقد أنه عند ما يعيش الشبان وحدهم
فإنهم يكادون يكونون على الدوام مرضى ، فإن لم يكن
من البرد في المعدة كما هو الواقع . وفي الحق إنى
لا أستغرب النحو الذى يسرون عليه . والآن أتفضل
فتجلس على هذا المقعد وتحفظ ساقيك مغطيتين —
سواء أكان أغسطس أم غير أغسطس ! لو سألتنى
رأيت لقلت إنك مريض بالآنفلونزا (صوت أوركسترا
بعيدة) أومسقى ؟

كارف : (يوصى برأسه ويجلس على مقعد مرهق) حسنا ! وما
الأخبار فى الخارج ؟ فإننى لم أتحرك منذ ظهر الأمس .
جانيت : يخيل إلى أنه ليس ثمة أخبار سوى وفاة صاحبك
مستر كارف .

كارف : حقا ؟ أيتحدثون عنها كثيرا إلى هذا الحد ؟
جانيت : إنها فى كل الصحف . . . فى حروف ضخمة .
ويلبس باعة الصحف من الصبيان وباعة الصحف من
الرجال كذلك صحفهم كمبادع فى سائر أنحاء بيكادلى
وميدان الطرف الأغر وستراند . وقد قرأت
« التلغراف » بنفسى . إن فى « التلغراف » حوالى
صفحة عنها !

كارف : (يترنح من الدهشة) فى « التلغراف » حوالى صفحة عنها .

- جانيت : نعم . فضلا عن مقالة افتتاحية . ألم . . .
- كارف : إني لا أقرأ تأيين الفنانين في الصحف أبدا .
- جانيت : ولا أنا ؛ ولكنى حسبت أنك تقرأها .
- كارف : حسنا ! إنها تستفز غضبي . وليست تأيين رؤساء
الأساقفة في هذه الحال من السوء . فإنه يبدو أن
الصحف تفهم رؤساء الأساقفة ولكنها إذ تبدأ
الكلام عن الفنانين . . . لا يمكنك أن تتصورى
اللغو العجيب الذى تتفوه به .
- جانيت : (تخرج على حدته) والآن ! إنك لازلت تثر الأعصاب .
ولم يستفز هذا غضبك ؟
- كارف : ماذا قالت « التلغراف » ؟ هل قرأتها ؟
- جانيت : أوه ! نعم . يبدو أن مستر كارف كان إنسانا شاذا
— يتجنب المجتمعات وما إليها .
- كارف : (حاقا) شاذا ! ها أنتدى ترين ! إنه لم يكن شاذا على
الإطلاق ، فالمجتمعات الوحيدة التى كان يتجنبها هى
مجتمعات البلهاء الفاعرى الأفواه .
- جانيت : حسنا ! إنما أنبئك بما قالت . ثم دعنى أرى . . ما الذى
قالته غير ذلك ؟ أوه ! إن المسألة الوحيدة هى أكان
مستر كارف أعظم مصور ظهر بعد فلاسكويز
— أنتطقون به كذلك ؟ — أم كان أعظم مصور
عاش على وجه الأرض .

- كارف : (مسرورا) حقا ! أقالمت ذلك ؟
جانيت : (تومىء برأسها) يلزمك أن تقر أها .
كارف : لعمرى أظن أنه يلزمنى (يحاول أن ينهض)
جانيت : أرجوك ألا تتحرك ! ما الذى تريده ؟
كارف : كنت أريد أن أتحدث فى المسرة ليرسلوا إلى
صحف اليوم .
جانيت : أين المسرة ؟
كارف : (مشيرا) هناك .
جانيت : إذن فقد وضعوا مسرة فى غرفتك ؟
كارف : إن فى كل غرفة مسرة .
جانيت : (تذهب إلى المسرة) أيمكن أن أتحدث فى المسرة بدلا
منك ؟ إنى لم أتحدث فيها أبدا ، وأود لو أفعل .
كيف تستعملها ؟
كارف : ارفعى هذه الآلة عن المشجب وتحدثى فيها (تمثل جانيت
فى هيئة) إنها لن تنفجر .
جانيت : ما عسى أن أقول ؟
كارف : اطلبى منهم أن يرسلوا إلى صحف اليوم فى الحال .
جانيت : كلها ؟
كارف : نعم .
جانيت : ولكن هل يفعلون ؟

كارف : بكل تأكيد .
جانيت : (في المسرة) أرسلوا من فضلكم كل صحف اليوم
في الجال .

كارف : شكرا جريلا ! والآن يمكنك أن تعلقها ثانية .
جانيت : إذن فهذا هو فندق بابل الكبير ؟ حسنا إنه مكان
غريب (تدور بعينها في أرجاء الغرفة) .

كارف : عم تبجشين ؟
جانيت : في صراحة كنت أبحت عن الفراش . . ويلزمي أن
أقول إنى دهشت نوعا ما عندما أخبرني الشاب الجالس
إلى القمطر أنه كان على أن أصعد إلى غرفتك . . .
ولكن الواقع أن كل شيء مرتب على نحو ظريف
... أظنه واحدا من تلك السرائر القابلة للطى التي
تتحول إلى خزانات كتب وأشياء ؟

كارف : (يضحك) لا . هذه غرفة جلوسى .
جانيت : غرفة جلوسك ، (تشير إلى باب اليمين) وإذن فهذه
غرفة النوم ؟

كارف : نعم .
جانيت : (تشير إلى باب آخر) وما تلك ؟
كارف : تلك طرقة تؤدى إلى حمامى . إن من عادتي كلما نزلت
في فندق كبير أن أكرى جناحا ، فهذا أضمن للراحة .

جانيت : أليس في هذا إسراف ؟
كارف : أقول لك الحق إنى لم أسأل عن الأجر .

(يقرع الباب)

جانيت : (فى حدة خلابة) أظن هذا ما تدعوه « الأرخص فى
النهاية »

كارف : ادخل !

(يدخل حاجب بكومة من الصحف)

كارف : شكرا ! أعطنى إياها .

(يخرج الحاجب)

جانيت : حسنا ، مارأيت مثل هذا أبدا ! هذا هو السحر .

كارف : والآن انر هؤلاء السادة (يفتح صحيفة)

جانيت : هل أساعدك ؟

كارف : ماذا ؟ هنا فواصل سود ، وعنوان فوق عمودين !

« موت أعظم مصورى إنجلترا » « خسارة للفن العالمى

لا تعوض » « سيرود قراؤنا . . . » أكلها على هذا

النحو ؟ (ترداد دهشته فيتناول صحيفة أخرى) « نهاية

محنة لعبقرية عظيمة »

جانيت : (تناوله صحيفة أخرى) ثم هذه .

كارف : « حزن لندن » « سيقع النيا ككارثة شخصية على كل

حب للتصوير المجيد » ولكن . . ولكن لم تكن لدى

فكرة عن هذا (يتأجج نفسه) إن هذا مريع !

جانيت : حسنا ، ربما كنت لا تفطن لشأوه ، لأنك كنت تعيش معه أبدا ؛ ألا يحتفل ذلك ؟ (تبدأ الموسيقى البعيدة ثانية بنغمة رقص)

كارف : (يقرأ) « ولو أنه قد يكون يهوى الظهور بعض الشيء في اختيار مواضيعه ... » الرجل أحقق . يهوى الظهور حقاً !

جانيت : انظر إلى هذه « أوربا في ثياب الحداد »

كارف : حسنا — حسنا !

جانيت : ما تلك الموسيقى ؟

كارف : إنها حزن لندن . إنها أوركستر الغداء تحت .

(يديق جرس المسرة)

كارف : لا تأبهي له ! دعهم يرقوا ! إنني أدرك الآن لم كان الصحفيون ومن إليهم يسمعون طوال النهار ليروني في صراحة إنني . . . إنني مدهوش .

(يستمر جرس المسرة يديق)

جانيت : إنه رأى غريب في الراحة أن توضع مسرة في كل غرفة . ختام يستمر جرسها ؟

كارف : سأقفه . (ينهض) .

جانيت : لا لا ! (تذهب إلى المسرة وتتناول الساعة) نعم ؟ ما الخبر ؟

(تصفي ثم تقول لكارف) أوه ! ما رأيك ؟ الأب لو

وأخته مس هونوريا لو يريدان أن يرياك .

- كارف : الآب لو ؟ لم أسمع عنه قط .
- جانيت : أوه ! بل يجب أن تكون سمعت عنه ! إنه الواعظ الكاثوليكي الشهير ، وهو رجل وسيم ، وقد سمعته يتكلم مرة في خطايا المجتمع .
- كارف : أتتكرمين فتقولى إني لست موجودا ؟
- جانيت : (كاسفة الوجه) ألن تراه إذن ؟
- كارف : أتريدن أن تريه ؟
- جانيت : إنما أود لو ألقى عليه نظرة عن كشب .
- كارف : (في شهامة) إذن فستريته . . خبريهم أن يبعثوا بهما إلى فوق ، ألك في ذلك ؟
- جانيت : وهل سألقي هنا ؟
- كارف : بالطبع !
- جانيت : حسنا ! لو أن إنسانا أخبرنى فى مثل هذا الوقت من الأسبوع الماضى . . . (فى المسرة) سلهما من فضلك أن يصعدا إلى فوق .
- كارف : قد لا أكون خجلا جدا وأنت هنا .
- جانيت : خجلا ! أخجول أنت ؟ لقد قيل فى « التلغراف » إن مستر كارف كان خجولا إلى حد كبير .
- كارف : (محتجا) إلى حد كبير ! إني أود لو أعرف من زعم لهم ذلك ؟

جانيت : إن الخجل أمر لا أستطيع أن أفهمه ! فأنا لا أشعر
بالخجل أبدا . وكذلك أنت لا تبدو لي خجولا
— بل بالعكس .

كارف : هذا عجيب جدا ! فإني لم أشعر بذرة من الخجل معك .
جانيت : لا يشعر أحد بالخجل معي . . . (في هزيم) يلزمي أن
أقول إني أنزل عن بعض المال لأراك خجلا .

(يعلن الحاجب قدوم الأب لو وهو نوريا لو . ويدخلان)
لو : (يقف لدى الباب حائرا) معذرة ! أمسترشون — أمستر
ألبرت شون ؟

كارف : (ينهض متضايقا) نعم .

لو : أهذه غرفتك ؟

كارف : نعم .

لو : أخشى أن تكون في الأمر غلطة . لقد أفهموني أنك
كنت . . . خادم المرحوم مستر إلام كارف . . .

جانيت : (تتقدم :) جدة كارف إذ يظل في هدوء تام دون أن ينيس بكلمة)
هذه حيلة أخرى لمستر سيروس كارف ! خادم حقا !
لقد كان مستر شون أمين سر مستر كارف بل يكاد
يكون رفيقه .

لو : ألف معذرة ! ألف معذرة ! لقد كنت واثقا . . .

كارف : تفضلي بالجلوس ! (في شهامة خاصة نحو نوريا)

جانيت : وهل تتفضل بالجلوس كذلك يا مستر شون ؟ (لآل لو)
إنه ليس معافى ألبتة ، وهذا هو السبب في أنه
يلبس رداءه .

كارف : (يقدمها) صديقتي مسز جانيت كانتوت .
لو : والآن يا مستر شون ، لو كنت تعرف شيئا عني ،
لو كنت سمعتني وأنا أعظ ، لو كنت قرأت أى كتاب
من كتبتي ، لكان محتملا أن تفتن إلى أنى رجل أصل
إلى لب الموضوع مباشرة ، وأكره اللف والدوران .
ولقد وضعت على عاتقي مسئولية ذات بال ترتبط
بموت مخدومك الراحل ، فجئت إليك في طلب معلومات ...
معلومات أخفقت في الحصول عليها من أى من
مستر سيروس كارف أو الممرضة .. أكان مستر كارف
كاثوليكيًا ؟

كارف : كاثوليكيًا ؟
لو : لقد انحدر من أسرة كاثوليكية ، أليس كذلك ؟
كارف : نعم — أعتقد ذلك .
لو : آسف أن أقول إن ابن عمه ، مستر سيروس كارف
ينكر عقيدة طفولته — كما آسف أن أقول إنه
ينكرها في حماسة تكاد تصل إلى سوء الأدب .
والواقع أنه كان فظا عليظا حينما حاولت أن أعطيه
فكرة عن النهضة العظيمة للذهب الكاثوليكي ، التي

هي الظاهرة البارزة للحياة الفكرية في هذه الأيام .

كارف : لم يكن إلام كارف كاثوليكيا .

لو : تذكر أني لا أسأل أحضر وفاته قسيس ، فإني أعرف

أن ذلك لم يكن ، فقد علمت أنكم لم تفكروا أنت

ولا الطبيب ولا الممرضة في أن تستدعوا قسيسا ،

وهذا تهاون غريب ، ولكنها ليست غلطة الميت .

كارف : لم يكن إلام كارف كاثوليكيا .

لو : فماذا كان إذن ؟

كارف : لاشيء على وجه الخصوص .

لو : إذن فأنا أدعيه . إذن فأنا أدعيه . . . هونوريا !

كارف : (في لهجة جديدة) انتبه إلى . . . لم كل هذا ؟

لو : (ناهضا) سأخبرك في الحال لم هذا يا مستر شون .

هنالك فكرة أن يدفن إلام كارف في دير وستمنستر .

كارف : (مصعوقا) يدفن في دير وستمنستر ؟

لو : لقد استشارتني لادى ليونارد ألكار في الموضوع .

ويمكن أن أقول إن لي الشرف أن أكون مرشدها

الروحي . ومن الراجح أنك تعرف أن اللورد ليونارد

ألكار يمتلك أجمل مجموعة من صور إلام كارف

في أوروبا ؟

كارف : طالما سألت نفسي من الذي يقرر أن يدفن بعض الناس

في دير وستمنستر . إذن فهي لادى ليونارد ألكار !

لو : ليس تماما ! ليس تماما ! ولكن لادى ليونارد ألكار
 سيدة عظيمة ، لها سلطة واسعة ، فهي أهم مهتديه إلى
 المذهب الكاثوليكي في الثلاثين سنة الأخيرة .
 وهى عممة لما لا يقل عن أربعة أذواق ، ولوردليونارد
 ألكار عم لاثنين آخرين .

كارف : (فى تهكم) أفهم جيدا .
 لو : (فى حماسة) تفهم - أليس كذلك ؟ فنصيحتها فى هذه
 الأمور لها شأن كبير . والرأى منها عبارة
 عن - عن ...

كارف : قانون نافذ .
 جانيت : (فى بساطة) أهى من يسمى بالطبقات الحاكمة ؟
 لو : (يتعجب) تحدثت أنا ولادى ليونارد فى الأمر ،
 فقلت لها إذا كان هذا العبقرى الكبير ينتسب إلى
 كنيسة إنجلترا ، وإذا كانت الأمة الأسيفة بأسرها
 تراه كقروا لشرف جنازة شعبية فليدفن فى الدير
 ليس من ذلك بد . أما إذا كان كاثوليكيا ، فأنا أدعيه
 له كاتدرائية وستمنستر ، ذلك الهيكل الفاخر الذى
 أقمناه رمزا لحيويتنا المتجددة . والآن أكان ينتسب
 إلى كنيسة إنجلترا ؟

كارف : (بصوت عال) بكل تأكيد لا .
 لو : حسنا ! إذن فأنا أدعيه . إني أبغض الاستنتاج الفاسد

وأدعية . لدى مسألة أخرى : لقد كنت تعرفه جيدا — معرفة وطيدة — لسنتين عديدة . قسما بضميرك يا مستر شون ، أى الدفتين فى رأيك كان يفضل هو نفسه ؟

جانيت : (بعد فترة) لن يكون ثمة اختلاف كبير فى أى الحالين . أليس كذلك ؟

كارف : (فى غضب) الأمر كله لا يقبله العقل .
لو : (يتجاهل غضبه) إن طريقى تبدو واضحة جدا . سأنصح لادى ليو نارد . . .

كارف : أما ترى أنك أصغر من أن تبت مسألة كهذه تهم المملسكة بأسرها .

لو : (فى رقة) سيدى العزيز ! ما أنا إلا قسيس متواضع يسدى النصيحة حيث تطلب النصيحة . ويمكننى أن أجزم بأن فى مسأله دفن مصورنا الشعبى النابه مؤثرات أخرى غير تأثيرى . فشلا أختى هونوريا التى اتفق أنها رئيسة جمعية ألوان الماء للسيدات . . (إشارة ارتياح من كارف) — تقع على عاتق أختى مسئولية عظيمة ، وهى ابنة الأخ الحبيبة لـ . . (يهمس فى أذن كارف) وتبعاً لذلك . . . (يعتمد فترة سكون مؤثرة) .

هونوريا : ترى أن عمى أعزب ، وأنى أدير منزله . وقد اعتاد

آنسلم أن يعيش معنا أيضا ، إلى أن ترك الكنيسة .
لو : إلى أن التحقت بالكنيسة يا هونوريا . . . والآن
تريد هونوريا أن تقر الحق في نصابه ، وهي تقدر
مسئوليتها حق قدرها ، وهذا هو السبب في أنها
جاءت معي لترك .

جانيت : (متفضلة) إذن فهكذا تقرر هذه الأشياء ! أرى أنه
كان لدى رأى خاطئ عن السياسة وما إليها .

هونوريا : أوه ! مستر شون . . .
جانيت : كان رأيي . . . (معا)

جانيت : أستمحك العذر .

هونوريا : أستمح عذرك .

جانيت : العفو .

هونوريا : هناك سؤال واحد أحب أن أسألك إياه يا مستر
شون . هل كان المستر كارف يستعمل في ألوان
الماء الحبر الصيني الأبيض دون تقيد ، أو هل كان
يدأب على استعمال اللون الشفاف كما لمدرسه الإنجليزية
القديم ؟ لا أدري إن كنت تفهمني ؟

كارف : (مسرورا) كان يستعمل الحبر الصيني الأبيض
ككل ما عداه .

هونوريا : أوه ! أنا مسرورة جدا . أتذكر تلك الصورة المائية
الخلافة للنوق البندق في معرض لكسمبرج ؟ لقد

نشب بيننا جدال عنيف بعد عودتنا إلى الوطن في
عيد الفصح الماضي أكان المجدف مرسوما بالحبر
الصيني الأبيض أم ترك مكانه خاليا .

كارف : بالحبر الصيني بالطبع . إن رأيي هو أنه لا يهم مطلقا
كيف تنال التأثير ما دمت تناله .

هونوريا : وهل كان هذا رأيه أيضا ؟

(ينفج جرس المسرة فتنبه جانيت للرد عليها)

كارف : رأيه ؟ طبعاً . ويمكنك أن تراهني على ذلك .

هونوريا : أنا مسرورة جداً . أرى أني كنت مصيبة بخصوص
الحبر الصيني الأبيض . أوه يا آنسلم ! ليدفن في
الدير ! لأقترح على عمي . . .

لو : سلى ضميرك يا فتاتي العزيزة . إنني أستطيع أن أفهم
الغيرة للفن ، وأستطيع أن أعطف عليها كذلك ؟
ولكن إذا كانت هذه المسألة الشعبية المهمة تقرر
باعتبار الحبر الصيني الأبيض . . .

(يلتفت كارف إلى جانيت كأنما يطلب منها المعونة)

جانيت : (في هدوء) إن الطبيب صاعد .

كارف : الطبيب ؟ أي طبيب ؟

جانيت : الطبيب هورننج . يقول إنه كان مساعد الطبيب باسكو
وإنه كان يسهر على مستر كارف وهو يريد أن يراك .

كارف : ولكني لا أريد أن أراه .

جانيت : يلزمك أن ترى طبيبا . . .

كارف : لماذا؟

جانيت : لأنك مريض . فيمكنك أن ترى هذا كأي طبيب

آخر . فهم كثيرون جدا .

(يدخل يترهورنتج في ضجة . يفتح غلام الباب ولكنه لا يعلن قدمه)

بيتر : (يدهج لو أولا) آه يا أبت ! أنت هنا ؟ كيف حالك ؟

ما رأيك في عددي الخاص عن احتفال يوم الأحد

الماضي ؟ (يصافح لو وينحني لمس لو كأنما يعرفها)

لو : بديع جدا ! بديع جدا !

بيتر : (يتقدم إلى كارف) مستر شون على ما أرجح ؟

كارف : (ينظر إلى جانيت في عجز) ولكن ليس هذا هو الطبيب .

بيتر : (في دلالة) صحيح : صحيح ! إنما أنا أخوه . . الصحفي . .

أنا في « الساعي » و « عطار د » وعدة صحف وورجنية

أخرى . وقد أخفق أحد فتياننا في الدخول إلى هذه

الغرفة هذا الصباح ، ولذلك جئت أجرب ما أستطيع

أن أفعله . وها أنتذا ترى ما فعلته .

جانيت : حسنا ، لم أصادف جماعة من الناس كهذه في حياتي .

بيتر : (بينه وبين لو) أهو يخدم هنا أم ماذا ؟

لو : كان مستر شون أمين سر مستر كارف ورفيقه

وليس خادمه .

بيتر : (مرتبكا ولكنه يقر الموقف) آه ! هذا أحسن . . . والان

يامستر شون أيمكنك أن تقول لى عن ثقة أكان
مستر كارف قبيل موته قد تعاقد على الزواج بتأثيرات
غرامية مع سيدة من الطبقة الراقية ؟

هونوريا : حقا !

كارف : من أنباءك بذلك ؟

بيتر : إذن فهذا صحيح .

كارف : ليس لدى ما أقوله .

بيتر : ألا تريد أن تخبرنى عن اسمها ؟

كارف : ليس لدى ما أقوله .

بيتر : وثانيا كلفت أن أعرض عليك قدرا كبيرا نظير

توقيعك على بيان عن حياة إلام كارف الشاذة
فى القارة .

كارف : حياته الشاذة فى القارة !

بيتر : لن أعطيك نصف ساعة — ثلاثة أرباع الساعة على

الأكثر . مائة جنيه تعطى لك نقدا . أوراقا مالية .

وكل ما عليك هو أن توقع .

كارف : (إلى جانيت ، خاتم القوى وإنما فى احتقار) لست أجد

غضاضة فى أن أوقع على أمر بإعدام هذا الرجل .

بيتر : مائة وخمسين .

كارف : أو بصلبه وإحراقه .

بيتر : (إلى لو) ماذا يقول ؟

لو : إن مستر شون منحرف المزاج . وقد كنا من فورنا
نتناقش في مسألة الدفن بالدير ، وأظن أنه يمكنني أن
أجزم — إن كان يروقك هذا كخبر — بأن إلام
كارف لن يدفن في الدير .

بيتر : (في استخفاف) أوه ! بل سيدفن يا أبت ! فقد كان ثمة
شك ضئيل حتى اطلعنا على تفاصيل وصيته هذا الصباح ،
وقد فصلت وصيته في الأمر .

لو : وصيته ؟
بيتر : نعم : ألم تعرف ؟ لا : لم تكن لتعرف : حسنا إن
ثروته تبلغ نحو مائتي ألف جنيه ، تركها كلها لتشديد
معرض دولي للتصوير الحديث في لندن . وهي خطة
حكيمه ليست كتركاتكم الكنيسية . فستشتري كل
عام في لندن ثلاث صور وتمثال ، يحدد لكل منها
أربعائة جنيه ، كبيرة كانت أم صغيرة . وسيكون وكلاء
الشراء من رجال الأعمال — أي مديري مصارف ،
ولكن ليس لهم أن يختاروا الأعمال ، وإنما يختارها
طلاب سوٲ كنسنجتون ومدارس مجمع الفنون
الملكي ، وستتثنى بخاصة أعمال مجمع الفنون الملكي
وفروع مجمع الفنون الملكي وستتثنى بخاصة كذلك
أعمال الطلاب أنفسهم : هذا حازم ، أليس كذلك ؟
هذا هو الترتيب الموضوع لإنجلترا ، ثم ترتيب مشابه

لفرنسا وإيطاليا وألمانيا . وهو يمهّد الطريق للأمر
بإهدائه مجموعته الخاصة — وهى محفوظة فى مكان ما
بباريس ؛ ولست أقصد صوره التى رسمها بيده ، فهو
يستثنى تلك . ياله من تواضع . . أليس كذلك ؟

هو نوريا : أنعم وأكرم ! سيكون لنا أخيرا معرض حقيقى حى .
وليس من شك فى أن آنسلم بعد ذلك . . .

لو : بغض النظر عن هذه النقطة ، فإنى سأعترض بكل تأكيد .
بيير : علام تعترض ؟

لو : على الدفن بالدير . سأنصح لادى ليونارد ألكار . . .

بيتر : لا فائدة يا أبت وثق كلامى ، فقد استقر رأى المحافظ .

وقد كان فى الأخير يغار على الفن جدا . . لست

أدرى لماذا . وقد سبقنا كل إنسان بخبر وفاة إلام

كارف ثم بتعظيم المحافظ له رسميا . فهو يقول إنه قد

مضى أمد طويل على دفننا فنانا فى دير وستمنستر ،

وقد أصدر أوامره لمرؤوسيه جميعا . ألم تقرأ

« عطار » هذا الصباح ؟ إن كل من يعترض على

تنظيم جنازة شعبية لإلام كارف ، إنما يقف فى وجه

المحافظ . وبالطبع إنى أقول لك ذلك كصديق —

ببنى وبينك .

لو : (متأثرا) حسنا ! سأرى ما تقوله لادى ليونارد .

كارف : (ينهض فى ثورة مغضبة ساخرة) إنكم تدفنونه فى دير

وستمنسّر لأنه خير ، وليس لأنه فنان ، تلك هي
إنجلترا أبد الدهر .. حسنا ! سحقا لي لو سمحت بذلك .

لو : ولكن ياسيدى العزيز ...

كارف : وسأنبئكم بشيء آخر .. إنه لم يمت ...

بيتر : لم يمت .. ثم ماذا ؟

كارف : إننى إلام كارف .

هونوريا : (فى عطف) عزيزى المسكين ! إنه ليس فى وعيه .

كارف : هذا هو الواقع . (يترامى على المقعد خائر القوى)

بيتر : (بينه وبين لو) أهو مجنون يا أبت ؟ ما هو إلا كاتب

رغم كل شيء ، ومع ذلك فهو يسكن غرفة خاصة فى

فندق بابل الكبير ، ويرفض مائة وخمسين جنيها تجيئه

عقوا ، ويستمر على هذه الحال . ثم الويل إن لم يكن

إلام كارف ! (يضحك)

لو : أعتقد أنه ينبغى لنا أن ننصرف .

هونوريا : (لجانيت) إنه مضطرب الفكر قليلا : ولكن كم هو جميل .

جانيت : (تستنكر فى كياسة إعجاب هونوريا بكارف) نعم . إنه

مضطرب الفكر قليلا . ومن يسلم من ذلك ؟

لو : (يسير لينصرف) هونوريا .

جانيت : (لكارف فى حذب وملاطفة عظيمتين) وإذن فهذا ما تدعوه

الحجل !

كارف : (لجانيت وهى منحنية الآن فوقه) يجب أن يوقف هذا .
جانيت : (ملاطفة إياه ، بينما ينصرف الآخرون) نعم نعم . (شاردة الفكر
وعى ترد على انحناءات وتحايا لو وهو نورياويتر هورتنج) سعدتم
صباحا ! (متنفسة الصعداء عند ما ينصرفون) حسنا ! إنه
مكان جد غريب . لله ما أبرد راحتك ! (تذهب بسرعة
إلى المسرة وتتحدث فيها) ابعت إلينا من فضلك زجاجتى
ماء دافئ فى الحال . نعم . زجاجتى ماء دافئ .
أما سمعت عن زجاجة ماء دافئ قبل الآن ؟
(يظلم المسرح عدة لحظات ليبدل على مرور الوقت)

المنظر الثاني

الوقت — في المساء بعد أربعة أيام .

جانيت وسنانة على مقعد مرصع .

يدخل كارف لابسا رداء البيت .

جانيت : (قافزة) ماذا تفعل خارج الفراش يا مستر شون ؟

بعد تلك الجرعة التي تجرعتها من الدواء !

كارف : لا أفعل شيئا خارج الفراش (يعبت بإبهاميه) .

جانيت : ولكن ليس لك أن تبرح الفراش على الإطلاق .

كارف : كنت أظن أنه لم يكن لي ؛ ولكنني ناديت وناديت فلم

أظفر بجواب . إذ ذاك بدأت أقلب الأمر على وجوهه :

لم لا أنهض ؟ فقد نمت نوما طويلا جدا ، وكنت

أشعر بقوة غريبة . ثم أنه خطر ببالى أنك قد عدت

إلى منزلك .

جانيت : كلا . . ما خطر هذا ببالك قط !

كارف : في صراحة خطر ببالى .

جانيت : أتعنى أن تقول إنه خطر ببالك لحظة واحدة أنى أعود

إلى منزلى وأتركك على هذه الحال ؟

كارف : نعم . ولكن خطر ببالى بالطبع أنك ستعودين إن

عاجلا أو آجلا .

جانيت : حسنا ! لم أفعل أبدا .

كارف : إنك لم تكادى تفارقينى ثلاثة أيام وثلاث ليال على

ما أذكر يامسر كانت . فمن المحقق أنه كان طبيعيا أن
أظن أنك عدت إلى منزلك لشؤونك الخاصة .

جانيت : (في هم) ولم يدر بخلدك أنه قد يكون غلبني النوم ؟

كارف : لا تغضبي مني فأني ما زلت في طور النقاهة .

جانيت : أتستكرم فتعود أدراجك إلى الفراش هذه اللحظة ؟

كارف : لا . سحقا لي لو فعلت !

جانيت : عفوا .

كارف : أقول سحقا لي لو فعلت ! فلن أتجرك حتى أفيك حقك

من الشكر . لقد مرضت لا أدري كم مرة ، ولكن

هذه هي المرة الأولى في حياتي التي استمتعت فيها

بالمرض . أتعرفين (في ابتسامة ملائمة) أنه لم تسكن لدى

في الوقائع فكرة عن التريض .

جانيت : (في جفاف) لم تسكن لديك ؟ حسنا ! لو كنت تدعو

ذلك تمريرضا فأني لا أدعوه . ولكنه كان أحسن

ما استطعت أن أفعله في هذه الشكنة ، والمطبخ على

مرحلة ميل ونصف ميل ، بين ثلثة من الرجال لا يفقهون

الإنجليزية ، يفخرون أفواههم لك طوال اليوم وهم في

ثياب المساء . وأجروا أن أقول إن هذا فندق حسن

جدا لكي تقرأ فيه الصحف ، ولسكنك لو احتجت

أى شيء ليس بالقائمة فهذا متعب كسحبك نقودا من

مكتب توفير البريد . يمكنك أن ترائي أمرض في منزلي .

كارف : أود ذلك . وحتى في هذه الشكنة (يقدما) قد غيرت
آرائى في الحياة تماما .

جانيت : نعم . وقد كانت تحتاج إلى تغيير . فإني عند ما أفكر
فيك وفي ذلك المسكين الآخر وأنتما تجولان وحدكما
في القارة — دون أية فكرة عن الراحة . . . حسنا !
سأقول هذا — إن من دواعى سرورى أن أمرضك .
والآن أتعود إلى الفراش ؟

كارف : أظن أن القهوة مذكورة في القائمة ؟

جانيت : القهوة ؟

كارف : أرى أنى قد أحب بعض القهوة واللبن — ورغيفا .

جانيت : (تهمس) يمكنك أن تشرب لبنا ساخنا لو أحببت .

كارف : حسنا ! وعند ما أفرغ من شربة أذهب إلى الفراش .

جانيت : جانيت (فى المسرة) أسمعنى ؟

كارف : (كارف يلتقط فرخ ورق من على المائدة) ما هذه ؟ قائمة

حساب الفندق — مدفوعة ؟

جانيت : أعتقد ذلك ! لقد بعثوا بها فى اليوم الثانى (فى المسرة)

ابن ساخن من فضلك . . . ليسكن ساخنا ! (تعلق سماعة

المسرة . ثم تقول لكارف) أحسب أنهم كانوا يخافون

على نقودهم .

كارف : وهل دفعتها ؟

جانيت : أخذت النقود من جيوبك ، ولم يكن منى إلا أن دفعتها ؛

ولم أتفوه بكلمة واحدة ، ولكن لو لم تكن مريضا
لأغلظت لهم القول . يا للغشاشين ! يا للغشاشين الكالحى
الوجوه ! ... أتعرف كم تكلفك معيشتك هنا —
يوما واحدا ؟

كارف : أوه ! أظنها لا تزيد كثيرا على أربعة جنيهات .
جانيت : (ساكنة أول الأمر) إن أية امرأة تعرف واجبها
تستطيع أن تعولك شهرا . . . شهرا . . . بأقل مما تنفقه
هنا فى يوم . . . بل وأحسن . . . وأحسن ! انظر إلى
هذا ! « كعك — شلن وستة بنسات » .

كارف : حسنا ؟

جانيت : حسنا ! (فى جد واعتداد) هل تصدقنى إذا قلت لك إنه
لم يكن فى تلك الصفحة ما يساوى بنسا واحدا من
الكعك ؟ أتظننى لا أعرف كم يساوى الرطل من
الكعك ؟

كارف : حقا !

جانيت : (فى تهكم) « الأرخص فى النهاية » — ولكن يلزمنى
أن أقول إن النهاية بعيدة جدا .

كارف : (وقد التقط ورقة أخرى من على الموقد) ماذا ؟ « يصرح
لمستر ألبرت شون بدخول دير وستمنستر من مدخل
الرواق . . . الجنائز . . . يوم الثلاثاء » يعنى اليوم ،
أليس كذلك ؟

جانيت : نعم .

كارف : (متأثرا) ولكنك قلت لى إنه لن يدفن فى دير
وستمنستر .

جانيت : أعرف ذلك .

كارف : قلت لى إن سيروس كارف قد أصر على حرق جثمانه .

جانيت : (فحيرة) وماذا كنت تنتظر منى أن أقول لك ؟ لقد

كان على أن ألافك بعض الشىء ؛ فقد كنت تهذى

أو تكاد . . . وكنت أخشى لو أننى أخبرتك بالحقيقة

أن تفعل شيئا ينطوى على الحق - نظرا للحالة التى

كنت فيها . فخطر على بالى أن إحراقا لطيفا بسيطا كان

خير ما يكفل هدوءك .

كارف : (يشتد تأثره) وإذن فهو . . . ديروستمنستر !

جانيت : نعم ويمكننى أن أجزم بأن كل شىء قد تم حوالى هذا

الوقت . ويظهر أنه قد حضر رفع الغطاء عن وجه

الميت ألوف الناس .

كارف : ولكن هذا مريع ! مريع جدا !

جانيت : ولماذا هو مريع ؟

كارف : لقد قلت لك . . لقد فسرت لك الأمر كله .

جانيت : (ملاطفة معترضة) لارىب أنك تخلصت من هذه الفكرة

بامسתר شون . إنك لا تهذى الآن . لقد قلت إنك فى

دور النقاهاة .

كارف : سيكون ثمة شغب هائل . يجب أن أكتب إلى العميد في الحال . يجب . . .

جانيت : (في عطف) لو كنت مكانك لما فعلت . لم لاتدع الأمور تجري في أعنتها ؟ فإنه مامن أحد يصدق هذه القصة ...

كارف : وهل تصدقينها أنت ؟

جانيت : (في عدم اكتران) أوه نعم .

كارف : لا . إنك لاتصدقينها . في صراحة ، هل تصدقينها الآن ؟

جانيت : حسنا ! ... (يقرع الباب) ادخل (يدخل غلام الفندق يحمل لنا ساخنا) ها هو لبنك الساخن .

الغلام : قد جاءت مس لو .

كارف : يجب أن أراها .

جانيت : ولكن ...

كارف : يجب أن أراها .

جانيت : أوه حسن جدا ! (يخرج الغلام) لقد تكلمت في المسرة

كل يوم تسأل عن حالك . وقد سألتني أكنت ترغب

في مقعد لشهود الجنازة ، فأجبتها بأنك لم تكن تستطيع

الخروج ، ولكني كنت متيقنة من أنك تحب أن تدعى

سواء أكان الدير أم لا . لا تنس لبنك من فضلك .

(تدخل هونوريا لو مرثدية ثياب الحداد ؛ يعلن الغلام قدومها)

هونوريا : (تدخل مسرعة فتتحنى لجانيت وتصافح كارف) مساء الخير !

لا تنهض من فضلك ، فقد سمعت كم كنت مريضا ..
إنما جئت لأن هذا واجب على .
كارف : هذا عطف زائد منك .

هونوريا : أوه يامستر شون ! إنى أعرف أنك لم تكن تريد أن
يدفن في الدير . . وأنا كذلك أميل للجنازات الهادئة ؛
ولكن كانت هذه في الواقع حالا استثنائية ؛ وأظن
أنك لو شهدتها لفرحت لأنه قد استقر الرأي على الدير .
أوه ! ليست لديك أية فكرة كم كان مهيبا ! فالدير على
الدوام لطيف جدا ، أليس كذلك ؟ وقد كان مكتظا
فلم ترقط مثل هذا الجمع من القوم البارزين ؛ أعنى
البارزين حقا — وكلهم في ثياب سوداء — ما عدا
الرسمية بالطبع . فمن ملوك وسفراء وممثلين من كل
مجامع الفنون في أوروبا . . ثم أن رودين كان هناك !!
كما جاءت لندن الفنية بأسرها ! ولست أعنى المصورين
فقط ، بل والشعراء والقصاصين والحفارين والموسيقيين .
وقد كان لطلاب الفن ركن خاص بهم . وليتك رأيت
الزحام في الخارج ، فقد تعطلت حركة المرور حتى
ميدان الطرف الأغر ، ولقد لقيت شيئا من العناء
في حضوري إلى هنا ، وكانت الشمس تشرق من خلال
الزجاج المغشى ، كما كانت الموسيقى شجية . ثم إنه لما
أنزل النعش إلى فناء الكنييسة — حسنا ! كان ثمة

إكليل واحد من الزهر على غطاء النعش — واحد فقط — في صورة تاج أبيض ، في حين كانت كل الأكاليل الأخرى مكومة بقرب الستر — أكدها بعضهما فوق بعض — فكان لها تأثير عميق حتى أنى كدت أبكى . وقد انخرط في البكاء أناس كثيرون (في تأثير ملام) فقد كان يرقد هناك ذلك العبقري العظيم ! إنه لم يفعل شيئا قط إلا أن يضع الدهان على الخيش ، ومع ذاك . . . ومع ذلك . . . حسنا كان يشعرك ذلك على نحو ما أن انجلت رآتهم بالفن أخيرا .
كارف : (بعد فترة) ومن علينا أن نشكر على هذه الظاهرة الجميلة للعطف على الفن ؟

هونوريا : ما تعنى ؟

كارف : (في محاولة إلى السخرية الهادئة . ومع ذلك في صوت غير مضبوط)
هل لانت قناة أخيك فتمفضل وسمح للادى ليونارد ألكار أن تشجع جنازة شعبية ؟ أو هل كان الفضل في ذلك لتأثير الصحف التي يحررها أناس عاالو الثقافة كذلك الرجل الذى رأى ذلك اليوم أنى مجنون ؟ أو هل يحتمل أنك فصلت في الأمر أنت وعمك المحترم وأتما تتناولان الشاى ؟

هونوريا : الواقع يامستر شون أن أى إنسان يمكنه أن يرى أنك فى أنت نفسك . فالفنانون فى العادة

يسخرون كثيرا من الشعب البريطاني . وأنا أعرف
هذا في . والآن هل تصور ؟

كارف . (يهر كته) اعتدت أن أفعل . . قليلا .

هونوريا : كنت متيقنة من ذلك . حسنا ! يمكنك أن تسخر
كما شئت ، ولكن أتعرف فيم كنت أفكر في أثناء
الاحتفال ؟ كنت أفكر لو أنه قد شهد فقط ، بدلا
من رقاده هامدا في ذلك النعش تحت ذلك الإكليل ،
إذن . . (تردد) .

كارف : (يقاطعها في نبرة مغايرة حاسمة) مس لو ! أظن أن هناك
ألفة كبيرة بينك وبين عمك ؟

هونوريا : بالطبع . لماذا ؟

كارف : أتفضلين فتحملى إليه رسالة مني ؟ فقد ينفع في هذا
الأمر أكثر من غيره .

هونوريا : بكل سرور .

كارف : (متأثرا) إنه أمر هام . . هام جدا في الواقع .
في الحقيقة

(تدخل جانيت إلى غرفة النوم ، ولكنها تظل قريبة من مدخل
الباب فلا تخفى فهلا)

هونوريا : (ملاطفة . وإنما مراعاة نوعا ما) والآن أرجوك يامستر
شون ! أرجوك ألا تفرزنا كما فعلت ذلك اليوم .
أرجوك أن تحاول أن تلزم الهدوء .

ركاف : أنا . . . (ينهض على حين غفلة ثم يتراعى ثانية على المقعد)

(تعود جانيت مسرعة إلى الغرفة)

هونوريا : (في ارتياح لجانيت) أخشى أنه لم يبرأ بعد تماما .

كارف : لا . لا أستطيع أن أخبرك . ليس الآن على الأقل . شكرا جزيلا على زيارتك (ينهض فجأة وييمم)

(شطر باب غرفة النوم)

جانيت : (هونوريا) ليس لديه من القوة في الواقع ما يكفي لأن يستقبل الزائرين .

هونوريا : (تذهب إلى الباب وتحاول أن تكون موضع سر)
ما خطبه ؟

جانيت : (في سكتة) أوه ! الأنفلونزا . فهي تارة تتمكن من الرأس وتارة من المعدة . وقد تمسكنت من رأسه .

هونوريا : ياله من رجل ساحر ! لا أظن ان هناك أى احتمال لذلك — فهو في الواقع متيسر الحال جدا — ولكن لو حدث أن احتاج إلى مركز كمر كره السابق — فأنا متيقنة من أن عمى . . .

جانيت : (في تأكيد وانحصاب) لا أظن ذلك .

هونوريا . أنت تعرفينه جيدا بالطبع ؟

جانيت : حسنا ! هو ذلك . فأنا ابنة عمه . ولسنا متعاقدين على الزواج بالضبط . . .

هونوريا : (في نبرة مغايرة) أوه فهمت ! مساء سعيد .

جانيت : مساء سعيد .

(تخرج هروريا)

كارف : وقد عاد سير في تروده نحو الوسط . يقول في نبرة مغامرة تماما

لأنه الآن وحيد ثانية مع جانيت) ما هذا الذي تقوليته عن

أننا متعاقدان على الزواج ؟

جانيت : (تبسم) كنت أقول لها إننا لسنا متعاقدين على الزواج .

وهذا صحيح على ما أظن ؟

كارف : ولكن أنحن ابنا عم ؟

جانيت : نعم ! كان على أن أفكر في سمعتي ، ولست أريد

أن أعظم من شأنها ، ولكن ليس من ضرر في

أن أتنبه لها .

كارف : أفهم ذلك (يجلس) .

جانيت : فإن لم ينتج شيء من كل هذا . .

كارف : كل ماذا ؟

جانيت : كل هذا المرض والتمريض وسهر الليالي — فإنما أنا

ابنة عمك ، وما من ضرر وقع .

كارف : ولكن أتعنين أن تقولي إنك ت . . .

جانيت : (توقفه) ليس سريعا هكذا ! (فترة ثم تستطرد في تفكير)

أتعرف ما الذي طرأ على ذهني بينما كانت حضرتها

تخبرك عن كل الشؤون العظيمة في الجنازة — أي

خير عاد عليه من أن يحتفل به ويشتهر أمره في العالم ؟

أكان بذلك أسعد حالا ؟ لقد عرفت من كل ما سمعته أنه كان يحاول على الدوام أن يختفي عن الأنظار كأنما كانت الشرطة في أثره . فلم تكن لديه أدنى فكرة عن الراحة . . وما من حاجة لأن تخبرني بذلك . ثم شيء آخر — ما من حاجة لأن تخبرني بأنه لم يكن يهتم على الدوام بإحدى الفتيات ، لأنني أعرف أنه كان ، فما يفكر أعزب في سنه في شيء آخر قط — صبحا وظهرا وليلا ، إنما يتفق هذا والعقل — وليقولوا ما يشاءون — فعندى الخبر اليقين . وهاهو قد مات ، من الراجح لأنه لم تكن لديه فكرة عن العناية بنفسه ؟ ومع ذلك فقد ورد في كل الصحف كم كان حريا بالإعجاب ، وقد سهرت فتيات بائعي الزهور من كل بلد يصنعن الأكاليل حتى منتصف الليل ، وغص دير وستمنستر بقوم متأنقين — وهل تعرف فيم يفكر كل أولئك القوم المتأنقين — في الشاي ! وإن لم يكن في الشاي — ففي الويسكي والصودا .

كارف : ولكن لا يجب أن يفوتك أنه كان في الواقع ناجحا فعلا . . . انظري إلى ما اكتسبه من المال مثلا .

جانيت : حسنا ! لو كان للجنيهات أى نفع عنده ، لما ترك وراءه مائتي ألف منها — وليست له أسرة . كلا ، إنه لم يكن خيرا من أحق متمول ، لم يكن حتى يستطيع أن ينفق ماله .

كارف : كان له رضاؤه السامى عن عمل ما كان يستمتع بعمله
خيرا من أى إنسان آخر .

جانيت : وما كان ذلك ؟

كارف : التصوير .

جانيت : (عرضا) أوه ! وهل لم يكن يتاح له ذلك دون أن
يذرع أوربا طولا وعرضا ؟ لقد كان من الممكن أن
يكون تاجرا متجولا كذلك . أقسم لك يا مستر شون
أنه ما من شيء كبيت مريح وحياة وادعة . وكلما قل
ورود اسمك فى الصحف كان ذلك خيرا لك .

كارف : (فى تأمل) أتعرفين — إن قدرا كبيرا مما تقولينه
ينطبق على .

جانيت : وأنت كذلك ! ونحن فى الموضوع — قبل أن ننقل
منه — أنت أعزب فى الخامسة والأربعين مثله تماما ..
ما الذى كنت تفعله بنفسك أخيرا ؟

كارف : أفعله بنفسى ؟

جانيت : حسنا ! أظن أنه ينبغي لى أن أسأل ، لأنى عندما
كنت أسرق (فى ضحكة عصبية قصيرة) النقود من جيبك
لأدفع قائمة حساب الفندق ، عثرت على صورة سيدة ،
لم تكن لى حيلة فى العثور عليها .. فنظرا لمحريات
الأحوال ، أظن أنه ينبغي لى أن أعرف .

كارف : أوه تلك ! لابد أن تكون صورة السيدة التى كان

متعاقدا على الزواج معها ، وقد فسخ التعاقد كما تعلمين ،
وكان هذا هو السبب في أننا جئنا إلى لندن في
هذه السرعة .

جانيت : إذن فصحيح — ما زعمه مخبر الصحيفة ؟ (يوىء كارف
برأسه) واحدة من الطبقة الراقية . . (يوىء كارف برأسه)
من كانت ؟

كارف : لادى أليس روفانت .

جانيت : وما كانت تفعل في جيبك ؟

كارف : لا أدري . فقد اختلط كل شيء : الملابس والأوراق
وكل شيء .

جانيت : أوافق أنت ؟

كارف : كل الثقة ! انتهى إلى ! أتخمين أن للادى أليس
روفانت أى شأن عندي ؟

جانيت : ليس لها ؟

كارف : لا .

جانيت : في صراحة ؟ (تحقق فيه النظر) .

كارف : في صراحة .

جانيت : (في ارتياح ظاهر) حسنا ! إذن كل شيء على ما يرام .
والآن أتنفضل فتشرب هذا اللبن ؟

كارف : إنما كنت أريد أن أخبرك . . .

جانيت : هلا شربت هذا اللبن (تصب له كوبة) .

(يتجه كارف بكليته إلى اللبن)

(تشرع جانيت في ارتداء ملابسها)

كارف : ولكن أقول ماذا تفعلين ؟

جانيت : إني عائدة إلى منزلي .

كارف : ماذا ؟ الآن ؟

جانيت : على الفور .

كارف : ولكن لا يمكنك أن تتركيني هكذا ؛ إني مريض جدا .

جانيت : أوه لا . إنك لست مريضا ، بل أحسن بكثير من

ذي قبل ؛ وكل إنسان يمكنه أن يرى ذلك . كل ما عليك

أن تفعله هو أن تعود إلى الفراش وتواظب على

تناول الأغذية السائلة .

كارف : ومتى تعودين ؟

جانيت : يمكنك أن تجيء لتراني يوما ما في بوتي .

كارف : يسرني أن أفعل . ولكن قبل ذلك . . ألا تحضرين

إلى هنا ؟

جانيت : (بعد فترة) سأحاول أن أجيء بعد غد .

كارف : ولم لا يكون غذا ؟

جانيت : حسنا ! إن يومين بدوني لن يسببا لك ضررا . ثم إنه

من الخطأ أن تتعجل بينما عليك أن تثبت مسألة تعني

كل حياتك .

كارف : (بعد فترة) اسمعي — تناولي بعض الشاي قبل أن تذهبي .

- جانيت : كلا . (تمد إليه يدها وهي تبتسم) مساء سعيد ! الآن
اذهبن إلى الفراش .
- كارف : إنى لم أبدأ فى شكرك .
- جانيت : لا . وآمل ألا تبدأ .
- كارف : أنت مفاجئة جدا .
- جانيت : إما مفاجئة أو لا شيء .
- كارف : (يتناول يدها) أقول ماذا يمكنك أن ترى فى ؟
- جانيت : حسنا ! إذا كان الأمر كذلك — ماذا يمكنك أن
ترى فى ؟ (تسحب يدها) .
- كارف : إنى . إنى لا أدرى ما هو ... شيء ما ... (فى خفة)
لا أدرى ! بل كل شيء !
- جانيت : هذا كثير جدا . والآن وداعا ! سأجىء حوالى هذا
الوقت بعد غد .
- كارف : أفرضى أنى انتسكت .
- جانيت : (عند الباب) لن تفعل لو عملت ما أقول لك .
- كارف : ولكن افرضى أنى انتسكت .
- جانيت : حسنا ! يمكنك أن تبرق إلى . أما تستطيع ؟ (تخرج)
(بعد أن يفرغ كارف من شرب اللبن ينهض فجأة وينقب فوق
منضدة الكتابة . ومن ثم يتجه إلى المسرة)
- كارف : (فى المسرة) أرجو أن ترسل إلى ورقة رسالة برقية .
(سستار)

الفصل الثالث

المنظر الأول

غرفة الاستقبال بمنزل جانيت بيوتنى . داخلية منزل صغيرا عتيادية بالضواحي . . . ولكنها مريحة . مائدة فى الوسط . باب إلى المين بأقصى المسرح يؤدى إلى البهو . باب إلى اليسار بأدنى المسرح يؤدى إلى المطبخ والمسكن الخلفى .

الوقت — صباح فى الحريف الباكر .

نيف وعامان قد انصرما

(يرفع الستار عن كارف يطالع فى صحيفة وهو جالس إلى مائدة الإفطار . وجانيت مرندية مبدعة تحوم مشغولة بالقرب منه)

جانيت : (تضع لفائف وثقبا إلى جانب كارف) أتريد شيئا آخر يا عزيزى ؟ (لا يجبر كارف جوابا) فإن على أن أبدأ عمل الصباح (يستمر كارف يقرأ) أأنت متحقق يا ألبرت أنك لا تريد شيئا آخر ؟

(لما لا يعبرها التفاتا تختطف الصحيفة من يده وتلقى بها على الأرض)

كارف : (لم يكن قد حرك عينيه) إن أنموذج هذه الجرة ليس رديئا فى الواقع . . . نعم يا حياق ؟

جانيت : سألتك لا أدرى كم مرة إن كنت تريد شيئا آخر لأن على أن أبدأ عمل الصباح .

كارف : أئمة قهوة أيضا ؟

جانيت : نعم . كثير .

كارف : ساخنة ؟

- جانيت : نعم .
كارف : إذن فلا أريد شيئاً منها . أليديك لحم خنزير مملح ؟
جانيت : لا . ولكن يمكنني أن أشوى شريحة في دقيقة .
كارف : (يتظاهر بالاستشهاد) لا يهم .
جانيت : بل سأفعل (تسير)
كارف : (يجذبها إليه من مبدعتها) أما تستطيعين أن ترى
أنه يغيظك ؟
جانيت : ليس لديها الوقت في الصباح لأن تغاظ (تتناول لفيفة
فتشعلها وتضعها على الفور في فيه) .
كارف : وهل تتركيني الآن ؟
جانيت : أمتحقق أنك على خير حال ؟ (يوىء برأسه) أمتحقق
تماماً أنك سعيد ؟
كارف : جان
جانيت : أحب ألا تدعوني بجان .
كارف : ولكني سأدعوك بجان . لم تسأليني يا جان إن كنت
متحققاً أنني سعيد ؟ عند ما يكون لرجل طعام ممتاز ،
وغرام ممتاز ، وأحذية لا ينفذ منها الماء ، ومؤونة دائمة
من المساء الساخن في الحمام ، ونقود تكفي لابتياح
لفائف ومطبوعات من ذات الستة البنسات ، وحرية
ليفعل ما يشاء طوال اليوم وكل يوم — و — دعيني
أرى ماذا أيضاً — غيبة شاملة للخدم — فإما أن

- يكون ذلك الرجل سعيدا ، أو يكون أحق .
- جانيت : أما تحس بتعب . . .
- كارف : ما خطبك يا طفلي الحسنا ؟
- جانيت : لا شيء . لا شيء . وإنما اليوم هو عيد زواجنا الثاني — وها أنتذا لم — لم تقل شيئا عنه .
- كارف : (بعد فترة ارتياح) وقد نسيته في السنة الماضية ، أليس كذلك ؟ وسوف أنسى عشائي في السنة القادمة .
- جانيت : أوه كلا .
- كارف : ومع ذلك فقد كنت أفكر طوال الأسبوع الماضي في هذا اليوم المهم ، وأقول في نفسي يتعين على أن أذكره .
- جانيت : من السهل أن تقول ذلك ، ولكن كيف تثبتة ؟
- كارف : حسنا ! إنما الإثبات وراء خزانة أدوات المائدة .
- جانيت : أهدية ؟
- كارف : هدية كانت معدة تنتظر من خمسة أيام .
- جانيت : (تسحب صورة في إطار من وراء خزانة أدوات المائدة . وتحاول أن تخفي خيبة أملها ولكنها لا تفلح تماما) أوه ! صورة ! لمن هي ؟ (تتأملها وأنفها قريب منها) .
- كارف : لا . لا . لا يمكنك أن تتعاطى الصور كالسقوط ! ابتعدى عنها : (يقفز فيخطف الصورة منها ويعرضها على مقعد في جانب الغرفة الآخر) والآن (يعود فيجلس ثانيا) .

جانيت : نعم . إنها لا تبدو غريبة كما كانت . فهذان هما كما
المطبخ ، وهذا يبدو بعض الشيء كمطبخي — وهذه
أحسن آنتي النحاسية . وهل يقصد أن تكون
المرأة الصغيرة أنا ؟

كارف : حسنا ! بدون مراوغة . . نعم .

جانيت : لا أعتبرها مملقة جدا .

كارف : كم مرة أخبرتني أنك تكرهين الماقي .

جانيت : (تهرع إليه) هو مستاء الآن . . أوه ! هو مستاء

(تقبله) إنها صورة جميلة وإطارها لطيف : وهي جد

مسرورة لأنه لم ينس .

كارف : إنها بديعة جدا . في الواقع إنها آية في البداعة . إنها

من أحسن ما عملت في حياتي . لقد كان كارف القديم

يحرز فيها ثمانمائة جنيه في سهولة .

جانيت : (في تشكك) أكان حقا ؟ كم يغدو الناس عجيبين

بعد موتهم ؟

كارف : والآن هل تتركه يتم قراءة صحيفته ؟

جانيت : (تناوله الصحيفة ثم تدنى رأسها من رأسه وتنظر إلى الصحيفة)

ما الذي كان يقرؤه فأصمده فلم يسمع زوجه وهي

تتحدث إليه ؟

كارف : هذا !

جانيت : (تقرأ) « تركه إلام كارف النبيلة . معرض الفن

الدولى . وضع حجر الأساس . خطبة لورد روزبرى

الفياضة ، أوه ! إذن فقد بدأوا فى الأمر أخيرا ؟

كارف : نعم . بدأوا فى الأمر أخيرا .

جانيت : حسنا ! لو سألتنى رأيى لرأيت أنه كان باستطاعته أن

يفعل شيئا خيرا من هذا بنقوده .

كارف : فمثلا ؟

جانيت : حسنا ! كنت أرى أنه توجد معارض صور أكثر

من الكفاية . فمن الذى يحتاج إليها ؟ إن الناس

لا يدخلونها حتى ولو كان الدخول إليها مجانا إلا إذا

كان اليوم مطيرا . فما ذهبت إلى معرض صور مباح

إلا وكان قاعا صفصفا كإحدى الكنائس . وهذا

معقول ! فهو ليس دار خيالة . فعند ما أرى جموعا

من الناس تنتظر فى ميدان الطرف الآخر لتدخل

المعرض الأهلئ ، عندها أبدأ أفكر فى أن الوقت قد

حان لتكون لنا معارض أخرى . فلو كنت إلام كارف ..

كارف : حسنا ! ماذا كنت تفعلين أيتها الساحرة ؟

جانيت : لتركت لك قدرا أزيد بعض الشيء أولا .

كارف : إنى لا أريد أزيد . فلو أنه ترك لى ثمانمائة جنيه فى

العام بدلا من ثمانين لما كنت أسعد حالا . إنما هذا

ما تعلمته منذ أن قطنيت فى عشتك البهيجة — ليس

للمال والشهرة يا جان أى علاقة بالسعادة .

جانيت : بل للمال إن لم تكن لديك منه الكفاية .
كارف : ولكن لدى منه الكفاية ، فإنك لا تسمحين لى أن
أدفع أكثر من نصف نفقات البيت ، وتقولين إنها
لا تربو ألبتة على ثلاثين شلنا فى الأسبوع . فنصف
الثلاثين — خمسة عشر . انظرى إلى ما يتبقى لدى
من الرصيد .

جانيت : ولنفرض أنى اضطرت أن أطلب منك أن
تدفع أكثر .

كارف : (جازعا ؛ فى نبرة جديدة شقيقة) هل جد شىء ؟

جانيت : حسنا ! لم يجد شىء فى الواقع ، وإنما . . .

كارف : أعتقد يا جان أنك تخفين عنى أمرا .

جانيت : (تنتزع رسالة من جيبها فى صعوبة) كلا . . .

كارف : لقد شعرت بذلك من عدة أيام .

جانيت : لم يكن يتسنى لك هذا . فإنى ما تسلمتها إلا هذا الصباح .

وهاهى يمكنك أن تقرأها أيضا (تناوله الرسالة) إنها

من مصنع البيرة .

كارف : (يقرأ) « مسز ألبرت شون . سيدى أو سيدتى ، —

لم لا يفرض قط أن للمساهمين جنسا معيناً ؟ —

» سيدى أو سيدتى . مصنع بيرة كوهون — شركة

مساهمة . إنى مكلف من قبل لجنة فحص المساهمين

المؤقتة أن أسألكم حضور اجتماع المساهمين غير

الرسمى المنعقد فى الغرفة رقم ١٠٠٩ بونشتر هاوس
 ظهر يوم الجمعة ٢٠ الجارى . فهل تتكرمون إن لم
 يتسن لكم الحضور فتسكتبوا ذاكرين هل يمكنكم
 أن تشرفوا اللجنة الفحص فى اجتماعها السنوى . ونظرا
 لأنه يحتمل أن يكون تقرير المدير غير مرضى . وأن
 الحصص العادية إما قد تجوزت أو نقصت كثيرا ،
 فاللجنة ترغب فى أن تسكرون مستعدة ومتأهبة تماما .
 وثق ياسيدى أو ياسيدتى « أوه ! إذن فهو ذلك ؟

جانيت : نعم . لقد قال لى أبى قبل أن يموت « أودعى مالك فى
 البيرة يا جانيت . فلن تسكد سوق البيرة فى هذا البلد »
 وها أنتذا ترى النتيجة .

(تذهب إلى الموقد فتفتح دلو الفحم — وتناول منه قطعة من
 الورق موضوعة فيه فتلصقها بالمقبض حتى لا تنسخ يداها وهى
 تطعم النار)

كارف : (فى استخفاف) حسنا ! إن علينا أن ننتظرو نرى مايجد .

جانيت : لنفرض أن لن نحصل على حصتنا .

كارف : إنى لا أبالى المال أبدا .

جانيت : ولكن أظن أننا سنحتاج لأن نأكل مرة أو مرتين
 كل يوم تقريبا ؟

كارف : أما أنا فأقتنع بمائدة بسيطة ولكنها كاملة .

جانيت : لا حاجة بك لأن تخبرنى بما تقنع به : فأنت تقنع تمام

القناعة لو أعطاك إنسان ستة بنسات وابتسم لك
بدلاً من جنيتها .

كارف : إن باستطاعتي أن أضع تحت تصرفك التمانين جنيتها
في العام ، وهذه وحدها تكفي لأكثر من ألف وجبة
من أكمل الوجبات .

جانيت : نعم ! وماذا تقول عن ملابسك وملابسي ، والأجور
والضرائب ، وأجور السيارات ، وأيام العطلة ،
ولفائفك ، والطبيب ، وصناديق صدقة عيد الميلاد ،
والغاز ، والفحم ، والترميمات ؟ الترميمات ! مائة وثمانون
هي أقرب إلى ما نحتاج إليه .

كارف : ومع ذلك فكم مرة أقسمت على الإنجيل أن حصة
النصف التي أدفعها من المصاريف كلها لن تبلغ
أربعين جنيتها .

جانيت : حسناً ! ... قلت ذلك وأنا أفكر في أمر الطعام
وحده (تشرع في رفع بقايا الفطور)

كارف : إذن فقد كنت تخدعيني يا جان . . ولكن لا بأس !
سأسأل حجاباً على هذا الماضي الخاطئ . ولنسلم
جدلاً أن البيرة تكسب سوقها تماماً ، وأنت لا تحصلين
على بنس واحد من كوهون . حسناً ! بما أنك تحتاجين
إلى مائة وثمانين جنيتها في العام ، فسأعطيك مائة وثمانين
جنيتها في العام .

جانيت : ومن أين تحصل على المائة الزائدة ؟
كارف : سأكسبها .
جانيت : كلا . لن يكون ذلك . فلست أريدك على أن تشغل
مناصب أخرى .

كارف : سأكسبها هنا .
جانيت : كيف ؟
كارف : بالتصوير .

جانيت : (تتوقف عن مباشرة عملها وتتقدم منه فتقول مداعبة معانبة)
إني لا أحفل بأمر التصوير كثيرا ، ولكن لا يتسرب
إلى ذهنك أني أعترض على اشتغالك به مطلقا . فعلى
الرغم من أنه تنبعت من مواده رائحة حادة ، فهو
يقيقك مستقرا في الطابق العلوى إذ أقوم بشئون
المنزل . . ولهذا قيمته . وفوق ذلك فإنك قد تخرج
لتعمل رسوما أولية فنستفيد رياضة وهواء نقيا .
ولأنك قضيت مع إلام كارف وقتا طويلا أظن أنه
انتقلت إليك عاداته ، وأنا لا أريدك أن تتخلي عنها ،
فإنما أحب أن أخلى بينك وبين ما تميل إليه نفسك ،
ولكن ينبغي أن تعلم أن الناس لن يشترخوا مثل هذه
الأشياء (تشير في غموض إلى الصورة التي على المقعد) أليس
كذلك ؟ لا . فكم من فنانين هواة يبدعون صورا
أجمل من هذه .

كارف : لو أردت لاستطعت أن أكتري عربة وأبيع هذه في شارع بوند في أنشاء ستين دقيقة بالثن الذي أراه . ولكني لا أريد .

جانيت : والآن أصغ إلى ! أتذكر تلك الصورة التي رسمتها لقنطرة بوتني والتي يظهر في ركن منها مدخل بهو بيت حكومة اليندير ؟ لقد كانت من أول مارسمت هنا .

كارف : نعم كنت أبحث عنها ذلك اليوم فلم أقف لها على أثر .
جانيت : لا يدهشني ذلك ، فقد بيعت .

كارف : بيعت ؟ (منفعلا) ما اسم . . .

جانيت : (تلاحظه) والآن — الآن أتذكر أنك قلت إن إلام كارف كان يحصل على ١٠٠٠ جنيه في مثل تلك الصورة ؟
كارف : هذا هو الواقع ، فقد كانت فريدة تماما .

جانيت : حسنا ! قلت في نفسي « إنه يبدو معتدا بنفسه جدا » فهل أكون أنا المخطئة ؟ على ذلك أخذت تلك الصورة ذات يوم وذهبت إلى محل بوستك بائع الآثار القديم — وكان صديقا لأبي — فسألته كم يدفع فيها ، فلم يشأ أن يأخذها بأى ثمن . . . بأى ثمن كان . فطلبت منه أن يبقيا في حانوته ويبيعهما لي بعمولة . حسنا ! بقيت في حانوت بوستك — في معرضه وخارج معرضه أكثر من اثني عشر شهرا ، إلى أن رآها مالك مقاطعة اليندير ذات يوم فاشترها بستة شانات لأن بيت

حكومته يظهر فيها . لقد كان ثملا ولا ريب . وقد تقاضى مستر بوسنتك ثمانية عشر بنسا عمولة منى ، واشترى لك بالأربعة الشلنات والستة البنسات الباقية رباطى رقبة ، ولم أذكر لك شيئا لأنى لم أشأ أن أجرح عواطفك . ويذكرنى هذا أنهم فى الأسبوع قبل الماضى قد أخذوا مالك الريندير إلى مستشفى المجاذيب فيها أنتذا ترى !

كارف : (جادا مشغول البال) وأين الصورة الآن ؟
جانيت : لا أدش لو كانت فى خمارة مقاطعة الريندير الخاصة .
كارف : لا بد أن أحصل عليها .

جانيت : ألبرت . . . إنك لست مستاء . . . أمستاء أنت ؟
كارف : (يبذل جهده لتكون لهجة هادئة) كيف يمكن أن أستماء وقد ربحت رباطى رقبة . ولكن لا تفعل ذلك ثانية يا جان . سأذهب إلى الريندير هذا الصباح وأطلب مشروباً . . . فلو وصلت هذه الصورة إلى حانوت خبير بشارع بوند لكانت العاقبة وخيمة — وخيمة جدا . لأنها مؤرخة كما ترين .

جانيت : لا . لست أرى . لم يكن يجدر بى أن أنبس بكلمة عنها ، وإنما أردت أن أوفر عليك خيمة الأمل فيما بعد .
كارف : (فى لهجة شديدة عارضة) هل لك أن تحضرى لى صندوق نقودى ؟

(تخرج جانيت صندوق النقود في الحال من الدرج)

جانيت : ما الذى تفعله الآن ؟ إنى لم أفلس بعد أيها الأحق الكبير

(تضعك ولكنها توجس خيفة من هيئة كارف)

كارف : (وقد فتح الصندوق واستخرج كيسا منه) أترين هذا ؟

(ينثر ذهباً منه) حسنا ! عليه !

جانيت : يا لله ! عشرة — خمسة عشر — ثمانية عشر — عشرون ؟

— اثنان — أربعة — ستة وعشرون جنبها .

أهذا ما ادخرته ؟

كارف : هذا ما كسبته من الرسم فى أوقات فراغى .

جانيت : حقاً ؟ (يومئ كارف رأسه) تكاد تقتلنى الدهشة .

كارف : سأقفك على الأمر : تعرفين حانوت صانع الإطارات

المجاور لحانوت سالمون وجلسكشتين ، فأنا أشتري

ألوانى وخيشى ولوازمى من هناك . . وهذه لها قيمة .

فحدث أنى كنت مدينا للرجل فى مرة من المرات

بجنينين ، ففى ذات صباح بينما كنت أفتح صندوقى فى

الحانوت لأضع بعض الأنابيب الجديدة فيه إذ لمح

صورة ما زالت ندية الألوان ، فعرض على بمحض

إرادته أن يأخذها بما كنت مدينا به له . فلم أشأ أن

أدعه يأخذها ، ولكنى كنت خال الوفاض ، فعرضت

عليه أن أرسم له صورة أخرى بدلا منها . ورسمت

له صورة فى أسلوب مغاير ليست فى جمال الأولى ،

فبالتطبع كانت رغبته فيها أشد . ومن ذلك الوقت
رسمت له بضع صور لا لآني كنت أحتاج إلى المال ،
بل لأن الهوامش والألوان والإطارات وما إليها
تكلفني قدرا كبيرا من المال في العام .

جانيت : (مدهوشة) وما الذي يفعله بها ؟

كارف : بالصور ؟ لا أدري . لم أر واحدة في معرضه أبدا ،
ولم أبعه أية صورة منذ مدة .

جانيت : لماذا ؟

كارف : أوه ! لم أكن أميل لذلك ، وكانت حياتنا في أحسن
حال . ولكنني أستطيع بالتطبع أن أبدأ في أي وقت .

جانيت : (مازالت مدهوشة) جنينان للصورة الواحدة (يوي .
كارف برأسه) وهل يعطيك جنينين في تلك ؟

(تشير إلى الصورة)

كارف : ثقي أنه يفعل .

جانيت : ماذا ! إن جنينين يكفينانا أغلب الأسبوع . كم يستغرق
رسم الصورة من وقتك ؟

(ضوضاء سيارة في الخارج)

كارف : أوه ! ثلاث أو أربع ساعات ، فإني أعمل في
سرعة فائقة .

جانيت : حسنا ! هذا كقصّة خرافية . جنينان لا أدري أعلى
رأسي واقفة أنا أم على قدمي .

(يدق جرس الباب الأمامي دقا عنيفا)

كارف : هذا واحد من باعتك .

جانيت : كلا . فهم أعقل من أن يأتوا إلى بابي الأمامي .
لأنهم يعرفون أنني لا أسمح بذلك .

(تخرج بعد أن نالقي بالميدعة بعيدا)

(يتأمل كارف صورة زوجه في ارتياح حقيقى)

كارف : (لنفسه) إن هذه لتقيم القوم وتقعدهم في شارع بوند .
(يضحك متجهما)

(أصوات بعيدة . تعود جانيت بتبعها إلباج يحمل صورة)

جانيت : حسنا ! أول الغيث قطر ثم ينهمر . هذا سيد جاء في
سيارة يريد أن يعرف هل لديك صور للبيع .

(تخفى ميدعتها في هدوء)

إلباج : (فى حيلة سياسية واحترام عظيم) صباح الخير .

كارف : (وقد تحول كل سلوكه فجأة إلى عداء) صباح الخير .

إلباج : لقد كنت أشتري بعض صور صغيرة شائقة لك من

رجل يدعو نفسه بائع صور وصانع إطارات (فى تهكم)

فى شارع هاى هنا . فأقنعتته — بعد لائى — أن

يدلنى على عنوانك . وقد جرؤت على الحضور لعلى

أجد لديك شيئا للبيع .

كارف : ليس لدى أى شىء .

إلباج : لا شىء أبدا ؟

كارف : ولا بوصة مربعة .

- إباج : (يلح صورة جانب) معذرة ! هل لي أن أنظر ؟
جانب : أوه تفضل !
إباج : شبه رائع !
جانب : لمن ؟
إباج : لك ياسيدي ! إن الوضع ناطق للغاية . وإن كان لي
أن أقول ذلك (يرنو إلى كارف) وضع الأضواء
العالية — وهذان المكان الأيضان — ماذا تدعينهما ؟
جانب : ماذا ! إنهما كما المطبخ !
إباج : (في هدوء) نعم — حسنا ! — إنها عبقرية —
جانب : (تنظر إلى الصورة من جديد) إنها تبدو بديعة نوعا ما عند
ما تنظر إليها .
إباج : إنها تحفة فنية ياسيدي (لكارف) إذا فليس لي أن
أعرض ثمنها لها ؟
كارف : لا .
جانب : عفوا يا ألبرت ! لم لا يعرض السيد ثمنها لها ؟
إباج : (يفتن القرصة على الفور) لو سمحت أن أتكلّم في الموضوع
فإني أعرض خمسمائة جنيهه .
جانب : خمسمائة جنيهه . . .
إباج : جئت على أتم استعداد لأن أنقد الثمن . . وفي الحال
(يلمس حافظة نقوده)
جانب : (تجلس) إن لم يكن سؤالا جافا — أنسير في

العادة وفي جيبيك خمسمائة جنيهه ؟

إباج : (يرفع يديه) يقتضى عملي يا سيدتى . . .

كارف : إنها ليست للبيع (يلقبها) .

جانيت : (فى حماسة) أوه ! بل إنها للبيع . يجب أن يفكر

بعض من فى هذا البيت فى المستقبل (متعلقة)

لو أمكن هذا السيد أن يربى خمسمائة جنيهه فإنها للبيع .

ومع هذا فإنها صورتى ، وتستطيع أن ترسم لى واحدة

أخرى ، وإنى أكثر استعدادا لأن أرسم بدون كى

المطبخ (متوسلة) ألبرت !

كارف : (خجلا . منفعلا . متلبثا) حسنا !

جانيت : (معززة) هذا جميل ! هذا جميل جدا !

إباج : (يضع الأوراق المالية) لو تتكرمين فتعدى هذه . . .

جانيت : (تتناول الأوراق المالية) كلا . إنى أحس بدوار شديد

فلا أستطيع أن أعدها (كائما تتخلى عن كل محاولة لأن

تفهم الموقف) هذا يؤثر فى جدا ! إنى لم أفهم أمر هذا

التصوير أبدا . . . ولن أفهمه . . . (إباج) ما الذى

يروعك فى صورتى ؟ إنك لم ترفى قط قبل اليوم .

إباج : سيدتى ! اتفق أن صورتك واحدة من أروع الصور

الحديثة التى رأيتها (لكارف) إن معى صورة هنا

أحب أن أعرف رأيك فيها (يعرض صورة) لقد

اشتريتها من عشر سنين .

كارف : (بعد أن يرى الصورة) هل لك يا جانيت أن تتركين أدقية ؟
جانيت : (فائزة بما لها) بكل تأكيد .

(تخرج من اليسار)

إباج : (ينحنى لجانيت ثم يقول لكارف) إنها ممهورة باسم « إلام
كارف » أترى أنها لكارف حقيقة ؟

كارف : (يزداد انزعاجه شيئا فشيئا) نعم .

إباج : أين رسمت ؟

كارف : ولم تسألني ؟

إباج : (في هدوء مسرحي) لأنك راسمها (فترة ثم يقترب من كارف)
أستاذي . . .

كارف : ما ذاك ؟

إباج : أستاذي !

(فترة)

كارف : (في اندفاع) انتبه إلى ! إني لا أطيق أبدا أن أدعى

« أستاذًا » ! فهي أسوأ حتى من « متر » . ألك في لفيفة ؟

كيف تسنى لك أن تعرف من أنا ؟

إباج : (يشير إلى صورة جانيت) أوليست هذه دليلا كافيا ؟

كارف : بلى . ولكنك كنت تعرف قبل أن تراها .

إباج : (بعد أن يشعل لفيفته) صحيح . عرفت من أول صورة

اشتريتها من صاحبنا « بائع الصور وصانع الإطارات »

في أوائل العام المنصرم .

كارف : ولكنني غيرت أسلوبى تماما . . غيرته عن عمد .
 إباح : (يهز رأسه) سيدى العزيز ! كان هناك ذات مرة رجل مشهور طوله ست أقدام وعشر بوصات ، خلق لحيته وصيغ شعره وابتكر زيا فذا جدا وذهب به إلى مرقص كرنفال كتوم ثامب (عقله الصباع) ومن الغريب أن عرف تنكره على الفور .

كارف : من أنت ؟

إباح : إن اسمى إباح — بشارع بوند الجديد .

كارف : ماذا ! أنت عميل القديم !

إباح : وأنا مسرور لأن أتعرف بك أخيرا يا سيدى .
 لم يكن حتى اشتريت عدة صور من تلك الصور الصغيرة من رجل بوتنى أن ابتدأت أبحث فى جسد عن مصدرها . وعلى العموم إنه عيب فى التاجر أن يكون شديد الفضول ، ولكن فضولى أفادنى . فعند ما رأيت أن الصور كانت تظهر جديدة كل أسبوع عرفت أنى كنت مشرفا على سر ما .

كارف : (مرتبكا) ربما يتعين على أن أشرح الحقيقة .

إباح : معذرة ! لا أسأل عن شيء . . فليس هذا شأنى .

لقد ثبت لدى بدليل ما كنت أشتريه أن المصور العظيم الذى كان يظن أنه مدفون فى دير وستمنستر ، والذى شهدت جنازته السابقة لأوانها بعض الشيء ،

يجب أن يكون حيا ويصور في قوة . وكان ينقصني
التأكيد من شفقتك ، وها قد ظفرت به . أما ما عدا
ذلك فلا يخصني . . في هذه الآونة على الأقل .

كارف : أقول — إنك تعرف الصور عند ما تراها .

إباج : (في فخر) إنني خبير ليس إلا .

كارف : هذا بديع ! حسنا . . . إنما أسألك أن تستمر في
تسكيتك ، فهذا كما تقول ليس شأنك . أحمد الله
أنى لم أؤرخ أيا من هذه الصور . . ولن أبيع شيئا
منها بعد الان . وقد أقسم على ألا أعود إلى التصوير ،
ولكنى أعرف أنى سأحنث في يمى بعد أسبوع .
فسأعتمد على هذا الكتاب المأثور عنك ، فلا تفشى
شيئا مهما كان .

إباج : أخشى أنه قد سبق السيف العدل .

كارف : كيف ؟

إباج : أخشى أنى سأضطر أن أطلب إليك أن تعلن للعموم
أنك إلام كارف ، وأنه لابد أن يكون قد وقع . . .
سوء فهم على نحو ما بخصوص تلك الجنازة .

كارف : (برتعا) للعموم ؟ لماذا ؟

إباج : سأقفك على الأمر : لقد كنت أبيع هذه الصور
لتكسل بالولايات المتحدة ، وتذكر أنه كان على
الدوام من أهم جامعى صورك . ورغم أنه طعن في

السن وقتد بصره أو كاد فهو ما زال يشتري . وأنا
الآن أعتمد على رأي ، وقد ضمننت أن تكون تلك
الصور لكارف حقيقة . . حسنا ! لا بد أن تكون
قد خامرت بعض الناس رغبة هناك .

كارف : وما بهم ذلك ؟ فليس هناك تاريخ على أى منها .
إباج : تماما ! ولكننا تظهر فى جلاء فى إحدى تلك الصور
سيارة أجرة . ليست سيارة خصوصية وإنما
سيارة أجرة .

كارف : وإن كان الأمر كذلك ؟ أمل ألا يكون هناك قانون
يمنع رسم سيارة الأجرة .

إباج : (فى هدوء مسرحى ثانيا) كلا . . ولكن لم تكن فى
شوارع لندن فى تاريخ جنازتك سيارة أجرة واحدة .

كارف : يا للشيطان !

إباج : تماما . وقد قاضائى تكسل بتهمة الغش . فساضطرن أن

أطلب إليك أن تقيم الحجة وتقول من أنت . .

كارف : (مغضبا) ان أقيم أية حجة ، فقد جلبت هذا على نفسك .
بكم بعثت تلك الصور الصغيرة ؟

إباج : أوه ! بمعدل يتراوح بين أربعة وخمسة جنيه .

كارف : وكم دفعت فيها ؟ إنى أسألك كم دفعت فيها ؟

إباج : (فرقة) أربعة جنيهات فى الواحدة . الحقيقة هى . . .

أنى اكتسبت منها كثيرا .

كارف : أيها اليهودى الملعون !

إباج : (فى رقة) ملعون — قد أكون . . . يهودى — بكل تأكيد . ولكنى تصرف فى هذا الطرف خاصة كمسيحى ، فقد دفعت أقل بعض الشيء مما طلب منى ، وبعث بأعلى ثمن استطعت أن أحصل عليه : فأنا برىء وسمعتى فى خطر .

كارف : لست أهتم .

إباج : ولكنى أهتم . إنها سمعة أعظم خير فى أوربا ، وسأضطر أن أصر على أن تقف فى قفص الشهود .

كارف : (مرتاعا) أنا فى قفص الشهود ! أنا أستجوب ! كلا . فقد كان هذا كابوسى على الدوام !

إباج : ومع ذلك . . .

كارف : أرجوك أن تذهب .

(يوجس إباج خيفة من هيئة كارف فيلتقط صورته ليذهب)

إباج : (لى الباب) قد تتفضل زوجك فترسل إلى إيصالا بالبريد بذلك القدر التافه (فى احترام كبير) صباح الخير !

(يخرج من البين)

(يذهب كارف إلى باب اليسار ويفتحه . ترى جانيت واقفة وراءه)

(تدخل جانيت)

كارف : لقد كنت تصغين ؟

جانيت : (تعد أوراقها المالية) حسنا ! بالطبع ! (تضع الأوراق

في كيسها)

كارف : إنما هذا شغب هائل .

جانيت : والسبب في هذا كله هو التصوير . الفن كما يدعونه .

(تجدد ميدعتها فتردها)

كارف : (بهيئة المستكشف) إن موهبتك في التزام الهدوء نادرة جدا .

جانيت : إن على البعض أن يلتزم الهدوء .

(صوت بعيد : « القصاب »)

كارف : يمكن أى إنسان أن يقول إنك لم تحفل مطلقا بالإلام
كارف أنا أم إنسان آخر .

جانيت : ماذا يهمنى من تكون مادمت أنت هو أنت ؟ إن
الرجال غير عمليين . فلتسكن شاه الفرس إن أردت ..
فإني لا أحفل .

كارف : ولكن ألسنت متحركة الآن ؟

(صوت بعيد : « القصاب »)

جانيت : (بتبسّم ابتسامة مبهمة لكارف) هاأنذا آتية ! هاأنذا آتية !

(تخرج)

(يظلم المسرح ليدل على مرور بضعة شهور)

المنظر الثانى

الوقت — قبل انبلاج الصبح ذات صباح فى فبراير . النار تشتعل فى الموقد . وكذلك قيس مصباح غاز . وإلا كان الظلام يسود .
(يرى كارف مضطجعا على مقعد مريح . تدخل جانيت تحمل شمعة)

جانيت : (فى يبوسة) وإذن فأنت لم تنم كذلك ؟

كارف : (فى يبوسة) أوه ! بلى . لقد أمضيت ليلة بديعة على هذا المقعد .

جانيت : (تذهب إلى النار) إنما تفخر . إن كنت قد أمضيت ليلة بديعة (تقلده) فمن الذى تعهد مثل هذه النار البديعة ؟

كارف : (فى قصور) حسنا ! بالطبع كنت أوليها عنايتى من وقت لآخر فلم أكن أريد أن أهلك فى وحدتى .

جانيت : وإذن فلم تأت إلى الفراش أيها الطفل الكبير ؟

كارف : (بهم جالسا فى خضوع) إننا طفلان كبيران يا جانيت إذ تشاجرنا هكذا — خصوصا ساعة النوم .

جانيت : (فى بساطة) تشاجرنا ؟

كارف : حسنا ! ألم نتشاجر ؟

جانيت : إني لم أتشاجر ، فقد وافقت على كل ماقلته .

كارف : ما الذى وافقت عليه ؟ إني أحب أن أعرف .

جانيت : كنت تقول إني لم أكن أعتقد بعد كل ماحدث أنك إلام كارف . فأكدت لك فى أرق صيغة ممكنة

أنى كنت أعتقد فعلا أنك إلام كارف !

كارف : وهل تدعين ذلك موافقة على ماقلت ؟ إنى أعرف جيدا من نبرتك أنك على الرغم من كل ماقلت وأعدته فى أثناء الثلاثة الشهور الماضية ، لاتعتقدين أنى إلام كارف ، وإنما تدعين ذلك ملاطفة لى . . إنى أكره أن ألاطف . فأنت مازلت كما كنت متحقة أن إباح أفاق ، وأننى مصاب بالخبيل .

جانيت : وما الضرر ؟

كارف : (فى سكون وغلظة) حسنا ! إنى أحب ذلك .

جانيت : (تنشج بالبكاء) ليس من خطأى ألا أعتقد أنك إلام كارف . . وددت لو استطعت . . ولكنى لا أستطيع ! أنت قاس جدا .

كارف : (يقفز فيحتضنها) صه ! صه ! كفى ! (متعلقا) من منا الطفل الآن ؟

جانيت : إنى لا أدعى أنى أفهم هذا الفن .

كارف : آمل ألا تفهميه أبدا . إن أحد مباهج المعيشة فى عشتك ياطفلقى هو أنى لا أسمع فيها لغوا عن الفن .
والآن — هل تصافينا ؟

جانيت : (تبسم ابتسامة الوفاق) شرع ضوم المصباح قليلا يعزى .

كارف : (يمثل فيروعه لبسها) ماذا — لم ترتدين كذلك ؟

جانيت : كنت أفكر في أن أرحل .

(تخرج من اليسار)

(وتعود في الحال تحمل تنكة فتضعها على النار)

كارف : أن ترحلي ؟

جانيت : (تبسم) والآن أصغ إلى يا عزيزي ؟ دعنا نرحل . لا يمكننا أن نبقى هنا . إن قضية إباح لا تزال تؤثر في أعصابك ... وفي أعصابي أيضا . أنا متحقة أن هذا هو خطبنا . ولا أعرف ما الذي سيجري في الأسبوع التالي عند ما يثون أوان المحاكمة — لعمري لا أعرف . وإنه من الخير لك أن ترفض رؤية الزائرين وألا تخرج أبدا ... ولكن يمكنني أن أقول لك شيئا — سيكون رجال الصحف فوق سقفنا بعد يوم أو اثنين ينظرون خلال المدخنة ليروا كيف أشعل النار . ولا يعد المحامون شيئا إلى جانبهم . أتعرف — لا لا تعرف لأنني لم أشأ أن أزججك — إنه قد أحضر ابن الأمس صحفي يحمل آلة تصوير ؟ لقد أخذوا يرشون الباعة . وإني أرتجف كلها ففكرت ما الذي سيكون في صحف هذا الصباح .

كارف : (يحاول أن يقلل من شأن الأمر) أوه ! لا شيء يزججني

الآن . ولكن عليك أن تعليني في الحال إذا جاءنا

ناشر « الرقيب » بالخبر .

جانيت : وسأخبرك عن شيء آخر : إن مستر هورننج — ذلك الرجل المتلهف الذى يعمل فى ساعى المساء ، والذى جاء إلى فندق بابل الكبير — قد نزل فى البيت المقابل . . وقد وصل الليلة الماضية .

كارف : أوه ! من لى بندقية — بندقية بسيطة !

(تخرج جانيت من اليسار)

(تعود فى الحال تحمل صينية عليها خبز وما إليه وشوكة تجمير)

جانيت : لذلك خطر على بالى أنه لو اختفينا . . .

كارف : سبق السيف العزل . فقد جاءنى إخطار المحكمة ، فلو أننى فررت لقال كل إنسان عنى إنى أفاق .

جانيت : يمكننا أن نعود للهাকمة .

كارف : سيقتنى أثرنا .

جانيت : ليس إذا بدأنا الآن .

كارف : الآن ؟

جانيت : نعم الآن ! من الباب الخلفى قبل أن ينبلع الصبح .

كارف : نتسلل فى الظلام ! كلا بل سأصمد للأمر .

جانيت : حسنا ! إذن سأسافر وحدى . هاك ربطة مفاتيحى ، وسأدلك على موضع كل شيء ، وأجرو أن أقول إن سمسون ستجىء وتنظف البيت ، إنها ليست سيئة الخلق شأن الخادومات .

كارف : جان !

- جانيت : حسنا !
 كارف : إنك تستغلينى استغلالا غير عادل .
 جانيت : (تضع شايا فى تنسكة الشاي) وماذا لو فعلت ؟
 كارف : إنما أنت امرأة رغم كل شيء ... وقد كنت أراك
 مثال الوفاء !
 جانيت : (فى حلاوة) إذن فستأتى ، يحذر بك أن تروح عن نفسك
 أولا .
 كارف : كم الساعة ؟
 جانيت : (تنظر إلى ساعة الحائط) الساعة السابعة .
 كارف : إلى أين تقصدين أن تقودينى ؟
 جانيت : حسنا ! أنسيت قارتك التى طالما سمعت عنها ؟
 كارف : يقوم قطار من محطة فكتوريا فى منتصف الساعة
 التاسعة .
 جانيت : حسنا إذن ! سنتناول فطورا آخر فى محطة فكتوريا .
 كارف : والعربية ؟
 جانيت : لن تكون هناك عربية — أو متاع — ينبه الشارع
 كله ! (يذهب كارف إلى النافذة) بحق الله لا تجذب الستائر
 ونور المصباح ساطع .
 كارف : ولم لا ؟
 جانيت : (فى لهجة المؤامر) افرض أن بعض الصحفيين يرقب فى
 الخارج !

كارف : كنت أريد أن أخبر حالة الجو .
جانيت : حسنا ! اذهب إلى الباب الخارجى واجتهد أن تفتحه
فى سكون (يخرج كارف من اليمن)

(تسكب جانيت ماء على الشاى)

(تخرج من اليسار)

(يعود كارف ممرعا)

كارف : أقول هذا خورى قد اقتحم الباب الخارجى !
(تعود جانيت من اليسار)

جانيت : لا . بل دخل من الخلف .

كارف : ولكنى أقول لك إنه هنا .

(يدخل جيمس شون من اليسار . ثم يدخل جون شون من اليمن . فقرة)

جيمس : والآن أتوسل إلى كل شخص أن يلزم الهدوء .

جانيت : أوه ! لا يقلقك هذا . فما يخيفنا شئ الآن . بعض
خوريين أزيد أو أقل . . .

كارف : (يترامى على المقعد) أظن أن هذه هى الصحافة الحديثة .
أيضا يذكرك أن أسألك سؤالا ؟

جيمس : ما هو ؟

(تضع جانيت الشاى)

كارف : لم انتظرت حتى يفتح الباب ؟ إنه من العبث أن تراعى
أداب السلوك . لم تكسر نافذة أو نحوها وتتسلق
إلى الداخل ؟

جيمس : أأمننا هنا يا جون ؟
جون : (لدى باب المين) كم تضطربني يا أمي أن أسألك أن
تظلي قريية مني .

(تدخل مسز شون من المين)

مسز شون : إن فرائصي ترتعد .
جون : (في عزم) تعالى ! لا يجب أن تضعني . ها هو ذا
(يشير إلى كارف) أتدبينين فيه شخص أبيتنا ؟ (تتوقف
جانيت وكانت تقطع شقة من الحبر وتنظر من الواحد للآخر)
مسز شون : (لكارف) أما تعرفني يا ألبرت ؟ عندما أفكر أنه
في يوم الثلاثاء التالي سيكون قد انقضى ستة وعشرون
عاما منذ أن خرجت من البيت كالعادة .. و .. و
(تتوقف من الانفعال)

كارف : استمرى ! استمرى ! .. عندما أفكر أني كنت
خجولا في وقت من الأوقات !

جانيت : (لمسز شون) هيا .. يجدر بك أن تأتي وتجلسي قليلا
قريبة من النار (في عطف زائد) هلي الآن !

مسز شون : (ممثلة) شكرا لك يا سيدتي !

جانيت : (لجون) من منسكا أيها الولدان الذي رأى أن يجعل
امرأة كهلة تهلك على عتبة باب قبل انبلاج الصبح
في فبراير ؟

جون : كيف كان لنا بغير ذلك ...

- جيمس : (يقاطعه) معذرة يا جون .
جون : (يهدأ) أستميحك العفو يا جيمس .
جيمس : (جانيت) يجب أن توجه كل الأسئلة إلى ، فليس أخى
جون هنا إلا ليعتنى بأمننا . لقد بذلنا غاية جهدنا —
بتدبير محكم — لنضمن أن تكون هذه المقابلة الآلية
قصيرة موقرة ما أمكن .
جانيت : وهل لم تستطيعا أن تفكرا فى بداءة أمهر من أن
تقتلا أمكما من البرد ؟
جيمس : كيف كان لنا أن ندبر الأمر على نحو آخر ؟ لقد
قرعت أنا نفسى الجرس الموضوع على بابكم ربع
ساعة مساء الأمس .
جانيت : لم نسمعك قط . .
جيمس : غريب !
جانيت : لا . ليس هذا غريبا ، فقد نزعنا الجرس من
ثلاثة أيام .
جيمس : وقد أخبرنا أنه كان من المستحيل أن نتوصل إلى
الدخول بالطريقة الاعتيادية . على ذلك كان علينا أن
نلجأ إلى الحيلة ، فرأيت أنه من الضرورى أن يدخل
الخبز البيت ومن الراجح أنه يدخل باكرا .
جانيت : حسنا ! إنه من حسن حظك أن اتفق لى أن سمعت
الهرة تموء . وإلا كان عليك أن تنتظر ساعتين أيضا

في الفناء الخلفي . أنت الأكبر على ما أظن .

جيمس : نحن توأمان .

جانيت : حقا !

كارف : أكا تقول حقا !

جيمس : أنا الأكبر ، وليس الفرق بيننا كبيرا .

جون : والآن لا تبكي يا أماء .

جانيت : (تسكب فلجانة شاي وتقدمها لميز شون) تريدين سكرًا ؟

(تشير ميز شون بالإثبات وتسقط جانيت السكر في الفلجانة

فتأخذها ميز شون) سيمسهل عليك شربها لو رفعت

قناعك .

جيمس : والآن يا أمي — أمتحققة أنك تبيينين شخص

هذا السيد ؟

ميز شون : (ليست مؤكدة جدا) نعم . . نعم . إنها مدة طويلة

جدا . .

جيمس : فهو زوجك وأبونا ؟

ميز شون : (أكثر تأكيذا) نعم . وآسف لقولي ذلك .

جيمس : أظن هذا يكني (جانيت) سيدتي ! إنك في موقف

تعس جدا ، فقد كنت تظنين أنك امرأة متزوجة ،

في حين أنك لست كذلك . ولست في حاجة لأن

أقول أنك كضحية رجل مزواج نقدم لك أخلص ...

جانيت : (تناوله شقة خبز على شوكة التجمير) جمر هذه لأملك وتنبه

إلى القضبان ، فسأحضر فلجانة أو اثنتين .

(تذهب إلى خزانة أدوات المائدة وتحضر آنية خزفية)

كارف : وإذن فهذان هما ابناي ! إنهما يظهران تأثرا قليلا لدى رؤيتهما مبدع وجودهما لأول مرة ، أما أنا فلا أكاد أتبين شخصيهما .

مسز شون : وهذا معقول . لأنهما ولدا بعد أن هجرتي بستة أشهر يا ألبرت ؟

كارف : أفهم ذلك ! إذا لم يكن فضولا ، أنا جدي ؟

جيمس : (يجمر الحيز) لا يا سيدي .

كارف : إنما كنت أريد أن أعرف أسوأ ما في الأمر .

جيمس : إن في نبرتك رنة محزنة يا سيدي .

جانيت : (لجيمس) انتبه ! يمكنك أن تجمر الجانب الآخر

الآن . وخذ الحذر فالنار حامية جدا . (في نفس النبرة

الودعية لمسز شون) تقولين ستة وعشرين سنة ؟

مسز شون : نعم . كان ألبرت في الثانية والعشرين إذ ذاك . .

أليس كذلك يا ألبرت ؟

كارف : دون شك .

جانيت : وكيف توصلت إلى أن تعثرى علينا أخيراً ؟

مسز شون : كان ذلك بفضل إعلان نشره في الصحف مستر

تكسل — الذي له ضلع في هذه القضية — يقدم فيه

جائزة لمن يقفه على معلومات عن مستر شون الذي

كان خادما لذلك الرجل الفنان الذى مات .
جانيت : أوه ! وإذن فقد أعلن مستر تكسل فى الصحف ،
أليس كذلك ؟ (تعطى فلجانة شاي لجون شون)

مسر شون : نعم . عن أى شخص كان يعرف ألبرت شون عندما
كان صغيرا . فقلت « ألبرت شون » هذا اسم زوجي
وكان قد قيل لى إنه رحل فى خدمة مصور أو شيء من
هذا القبيل . وقد تزوجته كخادم .

جانيت : (تصب شايا) خادم ؟
مسر شون : خادم يا سيدى . . ثم الكفاح الذى كلفته فى تربية
طفلى . (تنخرط فى البكاء)

جيمس : والآن يا أماء .
جانيت : (توقف جيمس) هذا يكفى الآن . . أعطني ! (تأخذ منه
الحز الجدير وشوكة التجمير) هاك بعض الشاي . والآن
لا تدع أنك لم تر فلجانة شاي قبل الآن . . .
أنت خورى !

(يقبل جيمس الشاي)

مسر شون : نعم . فضلا أن يدخل الكنييسة كلاهما . ولا أعرف
كيف توصلنا إلى ذلك . ولكننا توصلنا إليه ، رغم
نفقات الأردية البيضاء وكل شيء . وأنا متحققة أنهما
كانا سعيدين جدا . والآن هناك هذه الفضيحة المخيفة .
أو ه يا ألبرت . . . كان يمكنك على الأقل أن تغير

اسمك ! أنا . . أنا . . (تخور قواها بعض الشيء)

جون : أماء ! أرجو . . . (تخور قوى مسز شون تماما) أماء !
إني أصر . تعلمين أنك قد وعدت ألا تتكلمي أبدا
إلا في الإجابة عن ما يوجه إليك من الأسئلة .

جيمس : أظن يا أماء أنك قد تحاولين حقا . . .

جون : دعها ! والآن يا أماء !

(فرقة عالية مزدوجة على الباب بعيدا)

جانيت : (لمون شون) هذا هو البريد ! ألك أن تذهب وتحضر
إلى الرسائل ؟ (يتردد جون) ستجدها مبعثرة على
أرض البهو . . لا تترك واحدة .

(يخرج جون شون من البيت)

(نقيق مسز شون)

جيمس : وما الذى تنوين عمله يا سيدتى ؟

جانيت : (وكانت تلاطف مسز شون) أنا ؟ فيم ؟

جيمس : فى هذا الزواج المزدوج .

جانيت : أوه ! لا شيء . . ماذا تفكر أن أعمل ؟

(يعود جون شون بالبريد . فيأخذه كارف ويشرع فى قراءته)

جيمس : حسنا ! أظن أن الزواج المزدوج جريمة ؟

جانيت : هناك مركز شرطة فى طريق أبرر شموند ؛ خير لك أن
تقصده . وسيكون من دواعى غبطتكما وأتما تشقان

طريقكما إلى النجاح على المنبر أن تفكرا في أيهما
المسجون — أليس كذلك ؟

جيمس : نحن لن نقاضيه بالطبع . فلو كنت مستعدة أن تستمرى
على المعيشة مع هذا السيد كأنما لم يحدث شيء .

جانيت : أوه ! إنى لا أهتم .

جيمس : حسنا ! إذن لا أظن أننا نتدخل . ولكن محامي
مستّر تكسل قد اتصلوا بالشرطة فعلا .

جانيت : (فى ييوسة) أرى ذلك . (فترة مربكة ينظر فى أنفائها كل إلى

الآخر ما عدا كارف الذى يقرأ بريدته) حسنا ! إذن فهذا

كل شيء . أليس كذلك ؟ (فترة قصيرة) صباح

الخير (تنحنى للخورين وتصافح مسز شون)

(لمسز شون) والآن عليك أن تعتنى بنفسك .

مسز شون : (فى ضعف) شكرا لك !

جون : صباح الخير . . . اعتمدى على ذراعى من فضلك

يا أماء . . .

جيمس : صباح الخير .

جانيت : ألبرت ! إنهم ذاهبون .

كارف : (ينظر فى سهوم ثم يقوم نصف قيام ويقول فى غير اكترث وفى

سرعة) صباح الخير . صباح الخير (مجلس)

جانيت : (لجيمس شون الذى يحوم قريبا من باب اليهن غير متحقق من طريقته

إلى الخارج) من هذه الطريق هذه المرة !

(يخرج آل شون يتبعهم جانيت)
(ينهض كارف ويفتح ستائر النافذة)
(تعود جانيت)

جانيت : (فى ابتهاج) أوه ! النور منتشر ! (تطفى مصباح الغاز)

كارف : (يحدق فيها) امرأة مالها مشيل !

جانيت : إذن فهو صحيح ؟

كارف : ماذا ؟

جانيت : كل هذا اللغو عن أنك إلام كارف ؟

كارف : بدأت تلين قناتك أخيرا ؟

جانيت : حسنا ! أظن أنهم أناس مخلصون تماما — أولئك

الثلاثة . وليس من شك فى أنه قد كان لهذه المخلوقة

التعيسة ذات مرة زوج أبق فعلا . . ويبدو جليا أن

اسمه كان ألبرت شون . وأنه ذهب كخادم لفنان .

ولكن — من الناحية الأخرى — إن كان ثمة شيء

أؤكد فى هذه الدنيا ، فهو أنك لم تكن متزوجا قبل أن

تزوجنى ، وأنا أقسم على ذلك .

كارف : ومع ذلك فقد تبينت شخصى ، وكانت مثبتة .

جانيت : مثبتة ؟ هذا ما لم تكنه أبدا ! ثم ألم تلاحظ الطريقة

الغريبة التى نظرت بها إليك وهم ينصرفون ؟ كان

ذلك كأنما تقول « إنى أعجب أياكون هو مع ذلك ؟ »

كارف : إذن فأنت ترين حقا أنها قد تخطئ فى مثل هذا ؟

جانيت : هراء ! بعد ست وعشرين سنة . وفضلا عن ذلك فإن كل الرجال في السابعة والأربعين يبدوون متشابهين تقريبا ... وإذن فأنا زوج إلام كارف الذى يظن أنه مدفون في دير وستمنستر والذى شهد الملوكة جنازته ! لنشرب بعض الشاي نحن أنفسنا . . أقول لم فعلت ذلك ؟
(تصب الشاي)

كارف : (في لهجة عارضة) لا أعرف . كان ذلك لأتجنب الإحراج في أول الأمر ، ثم سار الأمر في طريقه وعلى نحو ما لم أكن أستطيع أن أفقه . . . لا أعرف .

جانيت : (في إعزاز) حسنا ! لقد قلت لك على الدوام في صراحة إن هناك أمرا يشغل بالك (تشرب الشاي وتقلب البريد) رسائل أيضا من أولئك الصحفيين . . وما هذا التاج البديع الذى على هذا الظرف ؟

كارف : إنه من لوردليونارد ألكار يقول فيه إنه يكون ممتنا لو ذهبنا لرؤيته في مساء الغد . وإنه قد يستطيع أن يساعدنا .

جانيت : (متلهفة جدا) لورد ليونارد ألكار . . . أين الرسالة ؟
(تبحث عنها في عجلة وتقول بينما تقرأها) حسنا . . لم أصادف مثل هذا أبدا (تقرأ) « ومسن شون » ليس لدى ما أرتيه لأذهب به .

كارف : أوه إني لن أذهب .

جانيت : لم لا ؟

كارف : حسنا ! ما قولك في رحيلنا إلى القارة ؟

جانيت : دعك من أمر القارة ! إني لم يطلب مني قبل اليوم
أبدا أن أذهب وأرى لوردا .

كارف : والآن أصغى يا جان .. أى فائدة يمكن أن تعود علينا ؟
إني لن أذهب .

جانيت : بل سأذهب . كفى أن ستة أدواق في العائلة ! فلن
تفعلت منى هذه الفرصة مهما كان .

ستار

الفصل الرابع

المنظر الأول

غرفة مطالعة لورد ليونارد ألكار بخدائق جروسفونور .
باب في منتصف الصدر . باب إلى اليسار . تسترعى
النظر صورة جانب معلقة على الحائط .

الوقت — عصر اليوم التالي .

(يدخل لورد ليونارد ألكار وتكسل الغرفة من باب الصدر) .

ألكار : أما زلت تجمع الصور يا ماستر تكسل ؟

تكسل : (مضطرب الخطي) حسنا ! نعم . لقد كنت أتسلى بجمع

الصور ما يقرب من أربعين سنة ، فلم يجب أن أحرم

نفسى هذا السرور لشيء إلا لأن بصرى قد ذهب ؟

ألكار : هذا صحيح ! إن فيك روح الجمع الحقيقية ، اسمح لى

(يوجه يد تكسل إلى مقعد)

تكسل : شكرا ! إنما أنا ذاهب إليه (يجلس) إن بصرى ينتقل

من سىء إلى أسوأ ، ولكن مازالت هناك بضعة أشياء

أستطيع أن أتيناها فى وضوح بالورد ليونارد —

سيارات الأمنيوس والكنائس والمقاعد الإنجليزية

الوثيرة . . .

ألكار : حسنا ! يغبطنى أن أراك فى مثل هذه الحال من انشراح

الصدر ، وفى الواقع أشعر بأنى عمت لك جدا لقبولك

دعوتى .

تكسل : وأنا مسرور بتعارفنا ياسيدي ، جامعا صور قديمان —
متنافسان لدى كريستي . إني أعجب كم مرة أبرقت أمر
وكيلي أن يحطّمك بأى ثمن . أنا مسرور بمقابلتك
يالورد ليونارد .

ألكار : كان يجب أن نتقابل قبل ذلك يامستر تكسل . والآن
وقد جئت بك إلى هنا ، يجب على أن أخبرك أني
جسرت على أن أدعو نفسي أو نفسيين . . صفتين
لتقابلاك .

(يدخل الخادم)

خادم : مستر إلباج .

(يدخل إلباج)

(يخرج الخادم)

ألكار : كيف حالك يا إلباج ؟

إلباج : مولاي !

ألكار : دعني أقدمك إلى مستر تكسل . مستر تكسل هذا

مستر إلباج .

تكسل : (مدهوشا — بينه وبين لورد ليونارد ألكار) أهذا واحد من

نفسيك الصفتين ؟

إلباج : (مدهوشا أيضا) مستر تكسل !

تكسل : (بعد راحته نحو إلباج فيتناولها) حسنا يامستر إلباج . لقد

جئت إلى أوروبا خاصة لأحصل على حكم من إحدى

حاكم إنجلترا بأنك خدعتني في نحو ثلاثين ألف دولار ، فإذا ما حصلت عليه فسأبذل قصارى جهدى حتى أراك تودع السجن ؛ ولكننى فى نفس الوقت مسرور جدا بمقابلتك ، فأنا متحقق أنك من الأفاضل ، مهما تكن .

إباج : أنت تدهننى يامستر تسكسل . إن السرور متبادل .

(يدخل خادم)

خادم : مستر سيروس كارف ، ومستر ومسىز X .

(تدخل جانيت وتقف بحجة لدى عتبة الباب فيتقدم لورد ليونارد ألكار لمقابلتها) .

جانيت : أنت لورد ألكار ؟

ألكار : أنا لورد ليونارد ألكار .

جانيت : اغفر لى غلطتى ! (يتصاغان) ولكن لم يدعونى هذا الرجل مسىز X ؟ لقد قلت له كارف فى وضوح كاف .

ألكار : أفعل ؛ إنها عثرة لسان ولا ريب ! أأحضرت زوجه ؟

جانيت : نعم . ولكن لم يكن ذلك سهلا . أخشى أن يتشاجر مع مستر سيروس كارف فى الخارج ، فقد اشتبكنا معا على السلم .

ألكار : يا لله ! اسمحوا لى بلحظة واحدة .

(يخرج مهولا)

(يخرج الخادم)

جانيت : مستر إيباج ! وإذن فأنت هنا أيضا !! تالله إنها
صحبة عائلية .

إيباج : (مدهوشا) كيف حالك يا مسز شون ؟ أسألك
المعذرة . . مسز كارف .

جانيت : يبدو أني مسز X الآن — أما سمعت ؟

إيباج : أظن أن الخادم قد أمر بذلك ، فإن لفخامته صيتنا
بعيدا في الذكاء .

جانيت : (تنظر حولها) وما عسى أن تكون هذه الغرفة ؟

إيباج : أوه من الراجح أنها غرفة المطالعة .

جانيت : حقا إنها ليست ما يمكن أن تدعوها « بسيطة » أليس
كذلك ؟ بل كاتما المرء على المسرح .

(يدخل لورد ليونارد ألكار يقود كارف عن يمينه وسيروس

عن يساره . يقفل الخادم الباب من الخارج)

ألكار : والآن هانحن جميعا هنا ؛ وأظن أنه توجد مقاعد

وثيرة كافية . أنت تعرف مستر سيروس كارف من

قبل يا مستر تنكسل . وسيشوقك أن تقابل الفنان

الموهوب الذي رسم الصور التي كنت تشتريها من مستر

إيباج . وقد تفضل ورضى أن يدعى مستر X مؤقتا .

وهذه هي مسز X يا مستر تنكسل .

(ينحنون — ويصافح سيروس تنكسل)

إيباج : (لسيروس) كيف حالك ؟

- كارف : كيف حالك ؟
- ألكار : (يلاحظ أن هؤلاء الثلاثة متعارفون من قبل) حسن ! بديع !
والآن يامسن x هل لك أن تجلسى على هذا المقعد
القريب من النار ؟ (يثبت المقعد لها)
- تسكسل : (يسر إلى إباح مشيراً إلى جانب) أجميلة ؟
- إباح : (يسر إلى تسكسل) إنها صغيرة بارعة الجمال .
- تسكسل : بديع ! بديع !
- ألكار : (مقاطعاً إيماءة من كارف) لقد أسديتم إلى كلكم يدا
لا تنكر بحضوركم إلى هنا ، فأنا أعجب وأنا أشكركم ،
ألى أن أسألكم يدا أخرى ؟
- تسكسل : بكل تأكيد بين النفوس الصفية .
- إباح : بكل تأكيد يامولاي .
- ألكار : إنما أسألكم أن تكتموا جهد طاقتكم أى ظاهرة لدهشكم
لدى مقابلتكم بعضكم البعض هنا . أعنى أى ظاهرة
عنيفة .
- كارف : (فى انشراح وعدم اكتراث) أوه . حسن جداً ! حسن
جدا . . .
- (يجلس لورد ليونارد ألكار بقية الجماعة على المقاعد . فيفصل
فى مهارة بين سيروس وكارف ما أمكن . فى حين يظل هو واقفاً)
- جانيت : أظن أن ماتبعيه فى الواقع هو أن تمنع استمرار هذه
القضية الهزلية ؟

ألكار : (يرتد إلى الوراء قليلاً) إني أهني نفسي على وجودك هنا يا مسز X . نعم . . إن ما أصبو إليه هو أن أنشر السلام ، وطبعي أن يتعرض ناشر السلام على الدوام لخطر تحطيم رأسه . . ولكني أأتمن على رأسى سجاياكم الحميدة . وكدليل على أني إنما أقصد العمل للعمل ، يكفي أن أشير إلى أني لم أدع محاميا واحدا .

إباج : (بعد فترة قصيرة) هذا جميل جدا من نخامتكم .
تكسل : أما أنا فأرغب الأسبوع التالي بفارغ الصبر ؛ فإني لم أدخر مالا في سبيل الحصول على مظهر ممتاز . إن نصف صحف نيويورك وشيكاغو لاتزال توفد مراسلين خصوصيين ليوافوها بالأخبار . وقد ضمنت فعلا قاضيك الفذ الفكه . . وعلى الجملة فإني أقطع بأن هذه المحاكمة ستكون أكبر مسألة قضائية شهدها الجمهور البريطاني لسنين . ومع ذلك فإني مستعد أبدا لأن أصنع المعروف — وسأمد يدى لمصاغتكت الآن . . وإنما بشروط . . . أعني شروطي .

ألكار : نحن نتقدم إلى الغاية .
تكسل : ولكن مالست أفهمه هو . . موقفك يا لورد ليونارد .
ألكار : موقفي ؟

تكسل : حسنا ! لست أريد أن أخوض في الشخصيات ، ولكن أهذا المجلس هوية عندك فحسب ، أو هل

تفجاز إلى صنف شخص ما ؟

ألكار : إني أقدر رقتك تماما . دعني أؤكد لكم أني وإن كان يسرنى جدا أن أراكم جميعا ، فإني لم أختركم ضحايا هوية عندي ، كما أنه ليس ثمة ما أستفيد من وقف المحاكمة . . بل بالعكس : فمن المحتمل أن يجيء جلوسى على المقعد إلى جانب ممثلة حسناء ، فأستمتع بالقضية جدا فى الواقع . ولست أرتاب فى أن القاضى العلامة يكبد نفسه من الآن فى تحضير أفا كيه الفذة ، وأنى ، كبقية الناس ، لا بد أن أطرب لها . إني أحب أن أفكر فى أربعة من المستشارين يكدون كدا من أجل مائة جنيه تافهة فى اليوم لكل ؛ وأحب أن أفكر فى المحامين وهم قوم خيرون أمناء يسعون ليقبلوا مصاريف القضية ما أمكن ؛ وأحب كذلك أن أفكر فى القضاة وموآههم الخارقة الذين سيبنىء مستر تسكل أحفادهم مفتخرا بعد أن نموت ونمضى إلى حال سبيلنا كيف فصلوا فى قضية تسكل وإباح المشهورة ؛ وفوق ذلك أحب أن أفكر فى اليهود وهم ينعسون فى استجوابهم . ولن يكون ثمة أحد أشد أسفا منى لو فأتنى هذا المشهد العظيم ، لا كبر عدد ممكن ، من أكبر رؤوس ممكنة ، تستخدم لأطول مدة ممكنة ، فى حل مسألة يستطيع مساعد بقال عادى أن يحلها فى خمس دقائق . إبنى من

البشر ، ولكن طرأت على بالى .. دهنتى فكرة —
أنى قد أستطيع أن أقنعكما أيها السيدان بنقد
المحاكمة ظهريا ! ويمكن أن أهمس لكما أن عدولكما
عن المحاكمة سيبعث الرضاء فى جهات
ذات نفوذ .

تكسل : وهل نحن ناثرون فى وجه الحكومة البريطانية ؟
حسنا ! استمر .

الكار : (يحتج فى أدب جم وقد بدت عليه دهشة فائقة) كيف أمكن
أن أكون فى هذه الغلظة فأعبر عن مثل هذه الفكرة ؟
الحكومة ؟ حاشا لله — حاشا لله ! ليس فى وجه أحد .
(فى وثوق) إنما أستطيع أن أوكد لك أن فصل
القضية وديا ينظر إليه بعين الرضاء فى جهات
ذات نفوذ .

جانيت : حسنا ! يمكننى أن أقول لك إنه ينظر إليه بعين الرضاء
فى شارع معين فى بوتى ، ولكن جهات ذات نفوذ —
ما شأن هذا به ؟

الكار : سأكون صريحا جدا معكم . إن وقار دير وستمنستر
متضمن فى هذه القضية ، وما من شىء فى إنجلترا كلها
أشد تقديسا لدينا من دير وستمنستر . فما على المرء
إلى أن ينطق بكلمة « الدير » ليفطن إلى ذلك . ونحن
نعرف ما هى المحاكمة الحديثة . ونعرف ما هى الصحف

الحديثة ، ولسوء الحظ نعرف ما هي المحكمة الحديثة ،
ومن المستحيل أن نتأمل هادئين منظر دير وستمنستر
وهيبته وقد باتا تحت رحمة صحف المساء ، ورحمة
قاص مزاح تحف به قبعات النساء . سيكون مثل هذا
العرض بغیضا ، وسيطبخ وجودنا الوطني . . .
بالاختصار سيكون له أثر سيء .

كارف : (متأملا — أنيسا) أحب بإنجليزيتك ! (ينهض ويتمشى
في الغرفة في غير فضول يتأمل الصور) .

ألكار : دون شك . ولكن هذه هي إنجلترا . وقد يكون من
سوء الحظ أننا لسنا في روسيا أو بروسيا ؛ ولكن
يجب أن نبذل قصارى جهدنا لتحسين حال أمتنا التعيسة
(في نبرة جديدة مظهرا الخطيب المتمكن من تغيرات الصوت)
ألا يمكننا أن نبت مسألتنا البسيطة وديا دون أى تحامل ؟
نحن جميعا بين سادة . . .

جانيت : أخشى أن تكون ناسيتي .

ألكار : (يشوب إلى نفسه) سيدتي ، أنا متحقق أنه مامن أحد منا
يمكن أن يكون أكثر سوءا منك . . ألا نستطيع
أن نجد طريقة لبت الأمر ؟ (في استمتاع فائق بفكرته)
تصوروا غضب كل أولئك المحامين والصحفيين عند ما
يعلمون أننا . . لو أمكننى أن أعبر كذلك . . . قد
ضربناهم على عيניהم ! .

تسكسل : لو أننى لن أكسب القضية لفهمت قلقك على ديرك القديم ، ولكننى فى صف ديرك ، فعندما أكسب أنا يكسب هو ... وأنا متحقق أنى سأكسب .

ألكار : لست أشك ...

إباج : (فى تأكيد مقنع) ولكننى متحقق أنى سأكسب .

ألكار : (مستطردا) لست أشك فى تأكدك يا مستر تسكسل .

فهو إنما يثبت أنك لم تر أبدا قضية بريطانيين يتناولون مسألة تعنى الفنون الجميلة . فلو أنك رأيت لما بقيت متحققا ، لأنك كنت تعرف أنه لو اشتغل اثنا عشر تاجرا كذلك لأنجزوا العجب العجائب . فلو فرضنا أنك لا تكسب القضية .. ولو فرضنا أن مستر إباج يكسبها ...

إباج : كما سيحدث بكل تأكيد .

ألكار : إذ ذاك نرى الدنيا بأسرها تقول : « حسنا ! إنهم لم ينظموا جنازة شعبية لفنان عظيم نحو قرن ، وعندما يحاولون أخيرا إنما يفلحون فى دفن خادم .

كارف : (ينظر حوله عرضا) إنجلترا جمعاء !

ألكار : فيكون الأثر محزنا — محزنا جدا . ويثبت لديك أن الجهات ذات النفوذ ...

تسكسل : ولكن أتحسب أن سياسة تهدئة الأمور تجسدى على الإطلاق ؟

ألكار : إنها يا سيدي العزيز حجر الزاوية في عظمة إنجلترا .

إنها السياسة التي جعلت منها ما هي عليه !

كارف : (ينظر حوله ثانيا) حقا ! ما هي عليه !

ألكار : (يلتفت إلى كارف الواقف وراءه) إن ارتياحك إلى

يا مستر X يدهنني جدا . . .

كارف : (يقاطعه) أرى أنك اشتريت آخر صورة رسمتها لزوجي .

ألكار : نعم .

جانيت : (قافزة) ما تلك ؟ (تذهب لترى الصورة)

كارف : أرى أنني قد أسىء إلى كرم وفادتك لو سألتك كم

دفعت لعميلنا البارع فيها ؟

ألكار : أبدا ! . ولكن الحقيقة هي أننا لم نحدد الثمن بعد .

فالثمن الحقيقي يعتمد على نتيجة اجتماعنا .

جانيت : حسنا ! لو أن إنسانا أخبرني أنني سأجد صورتي . . .

بكمي المطبخ وكل شيء . . .

(لا تستطيع النطق فتعود إلى مقعدها)

ألكار : والآن وقد وصلنا إلى هذا الحد يا مستر X فإني أحب

أن أوجه التفات هذا المجتمع الودي إليك أنت نفسك .

كارف : (يقترب في خفة) حقا ! (يجلس)

ألكار : هناك عدة أسئلة يمكن أن نتناولها بالبحث : فمثلا

يمكن أن نزن القيمة الفنية للصور التي يسلم بأنها من

عمل مستر X ، ومن المحتمل أن يشغلنا هذا حوالى

عشر سنوات . أو يمكن أن نسأل أنفسنا كيف حدث أن ذلك التاجر اللبق جدا مستر إباح قد باع كصورة حقيقية لإلام كارف . . دون أن يقدم بياناً . . صورة يرى في جلاء أنها قد رسمت بعيد أن ظفر ذلك المصور العظيم بجنائز شعبية في ديروستمنستر .

إباح : محض إهمال يا مولاي .

الكار : أو يمكن أن نسأل أنفسنا لم يحاول خادم أن يدعى أنه فنان عالمي . . أو من الناحية الأخرى . . لم يدعى فنان عالمي أنه خادم .

كارف : محض إهمال يا مولاي .

الكار : ولكن هذه التفاصيل السيكولوجية خارجة عن النقطة الجوهرية . . فالنقطة الجوهرية هي (لكارف) أإلام كارف أنت أم ألبرت شون ؟ (للآخرين) لا ريب أنه بقليل من الرغبة الخالصة ، دون أن تعرقلنا مساعدة الخبراء والمحامين وذوى الشعور المستعارة على العموم ، نستطيع أن نبت ذلك ! وما دام قد بت . . فقد بطلت الحاجة إلى محاكمة (يتكلف كارف هيئة المتبرم) يبدو أن النقطة الجوهرية لا تروقك يا مستر X .

كارف : (يظهر عليه الازعاج) أسألك المعذرة ! لا . . ليس كثيراً . لم لا تروقتي ؟

الكار : ومع ذلك فأنت تدعى . . .

كارف : معذرة ! أنا لا أدعى شيئاً سوى أن أترك وشأنى .

وبكل تأكيد أنا لا أطلب أن أعتبر إلام كارف . .

فقد كنت أنعم بحياة هادئة رضية ، فى مكان يدعى

بوتنى . . . حياة كاملة مع درة بين النساء ، عندما

اضطربت طمأنينتى وانقلبت حياتى إلى كابوس مخيف ،

بسبب نزاع نشب بين تاجر قطاعى (يشير إلى إباح)

وتاجر حبر بالجملة (يشير إلى تكسل) حول واحدة من

صورى . . وهذا لا يخصنى . . فإن دورى ما زال

ولن يزال دور المستسلم . فلو أجبرت على الشهادة

فسأجيب عن الأسئلة كأسوأ ما أستطيع . . ولن

أفعل أكثر من ذلك إننى لست متجههم الوجه . .

إننى لست مقطب الجبين ! ولكنى أعتبر أن بى

ضيقاً . فإن كنت هنا فما ذلك إلا لأن زوجى تفعل

بى ما تشاء . .

تكسل : بخ بخ ! هذا جميل كالمحاكمة .

الكار : (فى خلق رضى) أتعجب عن الأسئلة هنا ؟

كارف : (فى خلق رضى) هذا يتوقف على محض اختيارى .

الكار : أتزعم أنك إلام كارف ؟

كارف : لست أزعم شيئاً .

الكار : أأنت إلام كارف ؟

كارف : نعم . ولكننى لا أريد أن أكونه .
 ألكار : هل لى أن أسأل لم سمحت لخدمك أن يدفن باسمك ؟
 كارف : حسنا ! لقد كان يقضى كل أشغالى لى على الدوام
 فهو رجل نافع جدا . . . ولكننى لم « أسمع » له أن
 يدفن باسمى . . بل بالعكس . . فقد أخبرت أنا سا
 كثيرين أنى لم أمت ، ولكن من الغريب أنه لم يشأ
 أحد أن يصدقنى ، فابن عمى الوسيم الساحر هذا لم
 يكن حتى ليدعنى أبدأ فى أن أخبره ، وحتى زوجى
 لم تكن لتصدقنى ، ولذا تركت الأمر .

(لا يخفى تكسل استمتاعه بالمناظر)

سيروس : (فى تهم) أى زوجيك ؟

(يعث كارف بإبهاميه)

ألكار : ولكن أتعنى . . .

تكسل : هل لى أن أقاطعك يا لورد ليونارد ؟ إنى أستطيع أن
 أصغى لساعات لهذا السيد العجيب جدا . . فلا يكاد
 السرك يذكر إلى جانب ذلك . . ولكن ألسنا نتخطى
 الحد ؟ إن لدى شاهدين : فسيقسم لكم مستر سيروس
 كارف على أن مستر X ليس ابن عمه ، كما ستقسم لكم
 مستر ألبرت شون الأصلية على أنه زوجها . هذه هى
 قضيتى فكيف يجيب عنها خصمى المحترم ؟

إباح : أولا : هل استجوبت هذه المسز ألبرت شون
الأصلية جدا ؟

تكسل : مهلا ! أنت لا تعنى أن تدعى أنه يمكن أن تخطيء
امرأة زوجها برجل آخر . . . حتى بعد خمس وعشرين
سنة أو نحو ذلك ؟

إباح : (يتنسم معتذرا عن حريته) وفقا لتقارير الطلاق ، هن
يفعلن ذلك على الدوام بعد سنة واحدة بصرف
النظر عن خمس وعشرين .

تكسل : (مقدرا) بديع ! هذا بديع ! حسنا . . . يمكنني أن
أخبرك أني قد قابلت نوأمي هذا السيد (مشير إلى كارف)
الدينين مساء الأمس فقط ، وهما يؤكدان أن أمهما
متأكدة بخصوص هذه النقطة .

جانيت : (في تأمل) أبلهان !

الكار : عفوا .

جانيت : يمكن أن أقول إنهما يعظان جيدا جدا . ولكنهما
خارج المنبر لا يستطيعان ، يا للولدين المسكينين ! كان
يتسنى لسكل إنسان أن يرى أنها لم تكن متأكدة .
يا لله ! إنه لم يكن حتى هبطت علينا العجوز لتشرب
فليجانة شاي معنا أن تحققت أن اسم زوجي كان كارف .

الكار : إذن فأنت لم تثبتي من حكايته من قبل ؟

جانيت : حسنا ! لقد كانت تحتاج إلى إثبات ، أليس كذلك ؟

سيروس : (عن عمد) إنما بدأت تثبتين منها بعد أن زاركما مسير
إباح ودفع لكما ٥٠٠ جنيه فوراً .

جانيت : (بعد فترة قصيرة . في هدوء) أوه ! وإذن فأنت تعرف ذلك ؟
كارف : (لسيروس في بشاشة) لو دأبت على تلك النعمة فسأضطر
لأن أجرك حتى مساحة الأقدام وأهاجمك .

إباح : أحب أن أقول . . .

سيروس : (مقاطعاً في تحميم) ألم يكن الوقت ليسكف عن ذلك
يالورد ليو نارد ؟

تسكسل : (مسروراً من كل قلبه) ولكن لماذا ؟ إنني أستمع بكل
دقيقة فيه .

الكار : يؤسفني أن أتدخل في أمر استمتاع مسير تسكسل ،
ولكنني أظن أن الوقت قد حان لأفشي أمراً : إنني
عند ما اضطلعت بأمر هذه المسألة شاورت مسير
سيروس كارف أولاً لأنه القريب الحى الوحيد لابن
عمه ، وكنت أرى أن تلك هى الطريق الطبيعية
الصحيحة التى على أن أسلكها . فأوقفنى مسير سيروس
كارف على أمر هام . . وإنما على قوة ذلك الأمر
أن دعوتكم لتجيئوا هذا المساء . (ينظر إلى سيروس)

سيروس : (يسلك صوته ويقول لإباح و كارف) ستتقولا ن بطبيعة
الحال إنه رجل حكيم من يستطيع أن يتبين شخص
ابن عمه بعد غيبة خمس وثلاثين سنة . . وأنا مقتنع

تماماً أنك (باحتقار لكارف) لست ابن عمي ، ولكنك قد تقول لي إن رجالاً قد خنقوا قبل الآن بعد تثبت تام من شخصياتهم ثبت فيما بعد أنه خطأ ... وإني أقر ذلك . وأقر أني قد أكون نظرياً مخطئاً (في تهكم بشع زائد) وأقر أن مسز شون الأصلية قد تكون نظرياً مخطئة . كل شيء محتمل وخاصة إذ يستجوبك مستشار ، وإذ يجعل منك قاض مادة لصحيفة البنش الفكاهية . . ولكن لدى في جرابي شيئاً ينهي المسألة كلها في الحال ، ويقنع تمام الإقناع كلا من المدعي والمدعى عليه .

كارف : لم تخبرنا بهذه الأخبار المشيرة قبل الآن يا صاحبي العزيز ؟
سيروس : لم لم أخبركم ! (يحدق في كارف) لأنني كنت أريد أن تفضح نفسك تماماً حتى لا ترجى لك نجاة . لقد قطعت أي نوع من الرجال كنت مذ وقعت عيني عليك أول مرة . وعند ما سمعت عن هذه القضية . . رأيت أن أتقدم كشاهد ، ولكن لا أدلي بأية بيينة قبل أوانها . رأيت أن أكشف أمرك مرة لا كالمرات للبلأ ، ولكن تغلب على نخامته .

كارف : حسناً !

سيروس : عند ما كنت أنا وابن عمي ولدين رأيت خالعا قميصه .
كارف : صحيح وراك خالعا قميصك .

سيروس : ففي هذا الموضع تماما (مشيرا إلى يسار العنق) تحت ياقته بالضبط ، كان لابن عمي إلام كارف شامتان متقاربتان — وكان بإحدهما شعر في حين لم يكن بالأخرى شيء . وكان ابن عمي نفورا بهما جدا .

كارف : أوه !

سيروس : (متهمًا في وحمية) أحسب أنك ستقول إنك أزلتهما؟

كارف : (في لهجة عارضة) لا . ليس تماما .

سيروس : أيمكنك أن تريهما؟

كارف : (في لهجة عارضة جدا) بالطبع .

تسكسل : (يربت على ركبته) يا لله ! يا لله !

سيروس : (يتنزع وإنما في عناء) حسنا ! دعنا نلقى عليهما نظرة .

ألكار : (لجانيت) إذن لا ريب أنك مطلع على هذه الظاهرة

المزدوجة يا مسز X .

جانيت : نعم ، ولكنه ليس نفورا بشامتية الآن كما اعتاد أن يكون وهو ولد .

ألكار : والآن أيها السادة . . . ترون كيف أن الموقف واضح

جدا . . . فبحركة بسيطة واحدة نصل إلى نتيجة حاسمة

بأية ، ونكون قد تجنبنا كل ضوضاء وكل فضيحة

تصبحان المحاكاة العامة . هل تتسكرم علينا يا مستر X

وتتنزع ياقتك؟

جانيت : (قافزة) من فضلك . . ما زال هناك أمر واحد بسيط

(لكارف) انتظر لحظة يا عزيزى (إباج) كم صورة
من تلك الصور بعثها لمستر تكسل ؟

إباج : خمس عشرة .

جانيت : وقد ربحت أكثر من أربعائة جنيه فى كل صورة .

تكسل : (يقول مجليا مبهقها إباج) أفعلت ؟

جانيت : خمس عشرة فى أربعائة — هذا يساوى — كم
يساوى هذا ؟

تكسل : ستة آلاف يا سيدتى . . ثلاثين ألف دولار . يا لله !

جانيت : (إباج) أما تظن أننا نستحق بعض هذا ؟

إباج : سيكون من دواعى سرورى يا سيدتى أن أدفع لكما
خمسائة آلاف وأربعائة جنيه . . وهذا يعنى أنى أتقاضى
منكم عمولة عشرة فى المائة .

جانيت : أشكرك .

كارف : لن أمس بنسأ واحدا من ثمنها الملعون .

جانيت : (فى رقة) لن أفكر فى أن أطلب منك ذلك

يا عزيزى . . فسأمسها أنا . الله يعلم أى شارع سننقطن

بعد هذا الأمر وقد ذهبت أسهمى فى مصنع البيرة

هباء مشورا ! والآن يمكنك يا عزيزى أن تنزعها

(تعود إلى مقعدها)

كارف : (فى رفق) سحقتلى لو فعلت !

الكار : ولكن يا عزيزى مستر X !

كارف : (في رفق) سحقا لي لو نزعت ياقتي !

سيروس : (متصرا) كنت أعرف ذلك .

كارف : لم أعرض جلدی لتأمل شخصین لا أشعر نحوهما بأقل ميل . لقد تنازعا في أمری ، ولكن أهذا يكفي لأن أنزع ملابسی ؟ دعونی أقل ثانيا إنه ليست لدى أى رغبة في أن أثبت أنى إلام كارف .

الكار : ولكن لا ريب أنك سترضى لتسدى إلينايدا عظيمة يا مستر x ، أن تقوم بإجراء إضافی ، لعملية تنجزها خمس وستين وثلاثمائة مرة كل سنة دون نتائج وخيمة ؟

كارف : لا أنظر إلى الأمر من هذه الناحية . لقد عبر مواطنی من قبل عن ثقتهم في أنى كنت فنانا عظيما فدفنوني في دير وستمنستر . . ليس لأنى كنت فنانا عظيما . . ولكن لأنى تركت مائتي ألف جنيه لمشروع عام . والآن يريد مواطنی ، وهم مجتمعون هنا ، أن أثبت لهم أنى فنان كبير بنزعى ياقتي . لا أريد أن أفعل ذلك . . بكل بساطة لا أريد أن أفعل ذلك . هذا ما تقضى على به إنجليزيتي . ولو أراد إنسان أن يتحقق أنى فنان ولست دعيا فليمنظر إلى عملي (يشير إلى الصورة في إبهام) فإن كان أعنى أو قصير النظر فإنى آسف لذلك . ولكن عنى لن يساعده .

تسكسل : بديع ! وإذن فتكون لنا المحاكمة مع ذلك . .

سيروس : نعم ! ولكن سيكون صديقك البديع في طريقة إلى أمريكا الجنوبية قبل ذلك .

جانيت : (في رقة لسيرس) إنني أؤكد لك أن ما تقوله عن الشامتين صحيح ، وهذا هو السبب في أنه يلبس هذه الياقات .

سيروس : (في تهجم) لا شك . . . (معيدا) وعلى الرغم من ذلك سيكون في طريقه إلى أمريكا الجنوبية .

كارف : (في مزح) أو إلى تمبكتو .

سيروس : (معرضا) إلا إذا قبض عليك .

كارف : ومن الذي يقبض علي ؟ لو جمعت كل قوانين هذه المدينة لما استطاعت أن تجعلني أنزع ياقتي لو لم أشأ .

سيروس : وما قولك في القبض عليك بتهمة تعدد الأزواج ؟ وما قولك في هولواي . أظن أن لهم في هولواي طريقة ناجعة مع الناس الذين لا يريدون أن ينزعوا ياقاتهم .

كارف : حسنا ! سيكون هذا دليلا آخر على أن اسم هذه الجزيرة هو إنجلترا . وسينقل البرق إلى القارة أنه لكي تتحقق إنجلترا أنها تمتلك فنانا كبيرا ، كان عليها أن تقبض عليه بتهمة تعدد الأزواج وتزوج به في السجن . . . هذا خاص بإنجلترا !

الكار : (وقد سار عابرا الغرفة إلى جانيت) مسير X أستطيعين ؟
(١٠)

جانيت : (تنهض فتقولى لكارف فى لغراء) والآن يا إلام . . إنك إنما تسبب العناء لنفسك ولى . أرجوك أن تفكر فى المحاكمة . أنت تعرف كم أنت خجول وكم ترتعد بمجرد تفكيرك فى قفص الشهود .

سيروس : يمكننى أن أصدق هذا .

كارف : (يتنسم لجانيت) لقد اجتزت مرحلة الخجل . وأظن أن زيارة ابنى الضليعين البديعين بالأمس لى هى التى شفقتى منه ، وإنى أشك فى أنى سأخجل بعد الآن أبدا .

جانيت : (متضرعة) من أجل خاطرى يا عزيزى .

كارف : (فى خشونة الآن لأول مرة وبوميض من الحقد) لا .

جانيت : (بعد فترة قصيرة ، مستاءة جازعة . فى يقين تام للورد ليونارد ألكار) لا فائدة . قد استقر رأيه .

إباج : لدى فكرة أنه يمكننى أن أقنع . . .

جانيت : (فى حرارة) معذرة ! لن تقدر .

إباج : لدى فكرة أنى أقدر . ولكن (يتردد) ليس فى حضور السيدات .

جانيت : أوه ! إن كان هذا هو كل . . . (تسير إلى الخارج فى غضب)

إباج : (لجانيت) أقدم إليك أصدق اعتذارا قى .

(يقود لورد ليونارد ألكارد جانيت إلى الخارج)

تسكسل : حسنا . . حسنا ! وشم ؟

إباج : (لكارف) أتذكر لادى آليس روفانت ؟

كارف : (يرتد إلى الوراء) هذا لا يخصك .

إباج : (متجاهلا جوابه) اعذرني لو تكلمت في صراحة . لقد
تعاقدت مرة على الزواج مع لادى أليس روفانت ،
ولكنك عدلت عن ففكرك قبل أن يموت خادمك
ببضعة أيام ، وخلفتها في خيمة أملها في إسبانيا .
وها هي لادى أليس روفانت في إنجلترا الآن . وقد
أرسل إليها إخطار لتشهد في أثنا . المحاكمة ، فإذا
وقعت المحاكمة فستضطر أن تبين شخصيتك وتقص
حكايته في المحاكمة (فترة) فهل تنوى أن تحكم عليها
بهذا الهوان ؟

(يسر كارف جيئة وذهابا ثم تبدر منه إلقاءة امتثال)

كارف : إن الفنان مغلوب أبدا (وبحركة فجائية يزع ياقته)

(يظلم المسرح ليدل على انقراض بضع دقائق)

المنظر الثاني

- (كارف يحاول أن يربط رباط رقبته ثانيا . لورد ليونارد ألكار
 قادما من الباب الخلفي . تدخل جانيت من باب اليسار)
- جانيت : (في تأثر لكارف) إذن فقد قتت بالأم ! (يتجاهلها كارف)
 ألكار : نعم . وأنا أشعر كما أني طبيب أسنان .
 جانيت : لقد صرفتهم جميعا .
 ألكار : ظننت أن هذا يروقك . تكفل مستر إياج بأمر مستر
 تكسل . وكان ابن عمك سيروس مرتبكا جدا .
 جانيت : وما الذي قالته ؟
 ألكار : من ؟
 جانيت : لادى أليس روفانت بالطبع . أوه ! ليس ما يدعو
 لأن تشكر ! لم يكده يطلب إلى مستر إياج أن أخرج
 حتى علمت أنه سيخزجها من جرابه (تبكي في رفق)
 ألكار : (في عطف زائد) ما الأمر يا سيدتي الصغيرة ؟
 جانيت : (يضطرب كيائها من البكاء — وتشير إلى كارف) إنه ينفذ
 الأمر من أجلها ، ولكنه لا يريد أن ينفذه
 من روفانت لم تكن هنا . . .
 ذكر اسمها كان كافيا .

جانيت : هذا أسوأ ! (تندفع نحو كارف وتمسك برباط رقبته في أمسى
 فيمثل كارف) هيا ! دعنى أصلحه — بحق السماء ! أيها
 القبط الكبير ! (مازالت دامعة العين — للورد لونارد ألكار
 وعى تصلح رباط الرقبة) إنى لا أحفل على نحو ما بالبكاء
 أمامك ، لأنك رقيق وأبوى جدا .

ألكار : حسنا ! إن كنت أبويا جدا ، فهل أجسر على أن
 أسدى إليك أتما الاثنين نصيحة ؟ (الى كارف) لقد
 قلت إنك لا ترغب فى أن تكون إلام كارف . . فلا
 تكن إلام كارف ! دع إلام كارف يستمر فى راحته
 النظرية فى الدير ، ولنستمر أنت على أن تكون إنسانا
 آخر . فسيوفر عليك هذا قدرا كبيرا من العناء . .
 ولن يلحق إنسانا أى ضرر . غادر إنجلترا — فى غير
 فضول — وإذا شعرت بالحنين إلى وطنك ، فراع
 أن تعود فى أثناء انتخاب عام . فلا يشعر بك أحد
 مطلقا . وإن احتجت إلى مال فإمكانى أن أتصرف
 فى أى قدر تحب أن ترسله من الصور الجديدة .

جانيت : لا أريده على أن يرسم أ-

ألكار : ولكنه سيرسم .

جانيت : أظن أنه سيرسم ! ول-

كافيا من قبل بفضل

الكار : نعم ، ولكن هذا هو حال الفنانين .
جانيت : (تعاتب كارف في عطف) طفلي ! انظر كيف ربطته لك
على نحو لطيف (تهزه) فيم تفسكر ؟
كارف : (بعد أن يرنو إلى المرأة مفكرا) هناك أمر واحد فقط . .
في المرة الفائتة دفنوني في الدير — فما الذي سيصنعونه
بي في المرة القادمة ؟ ؟

(سستار)

لجنة النشر للجامعيين :

قدمت عام ١٩٤٩

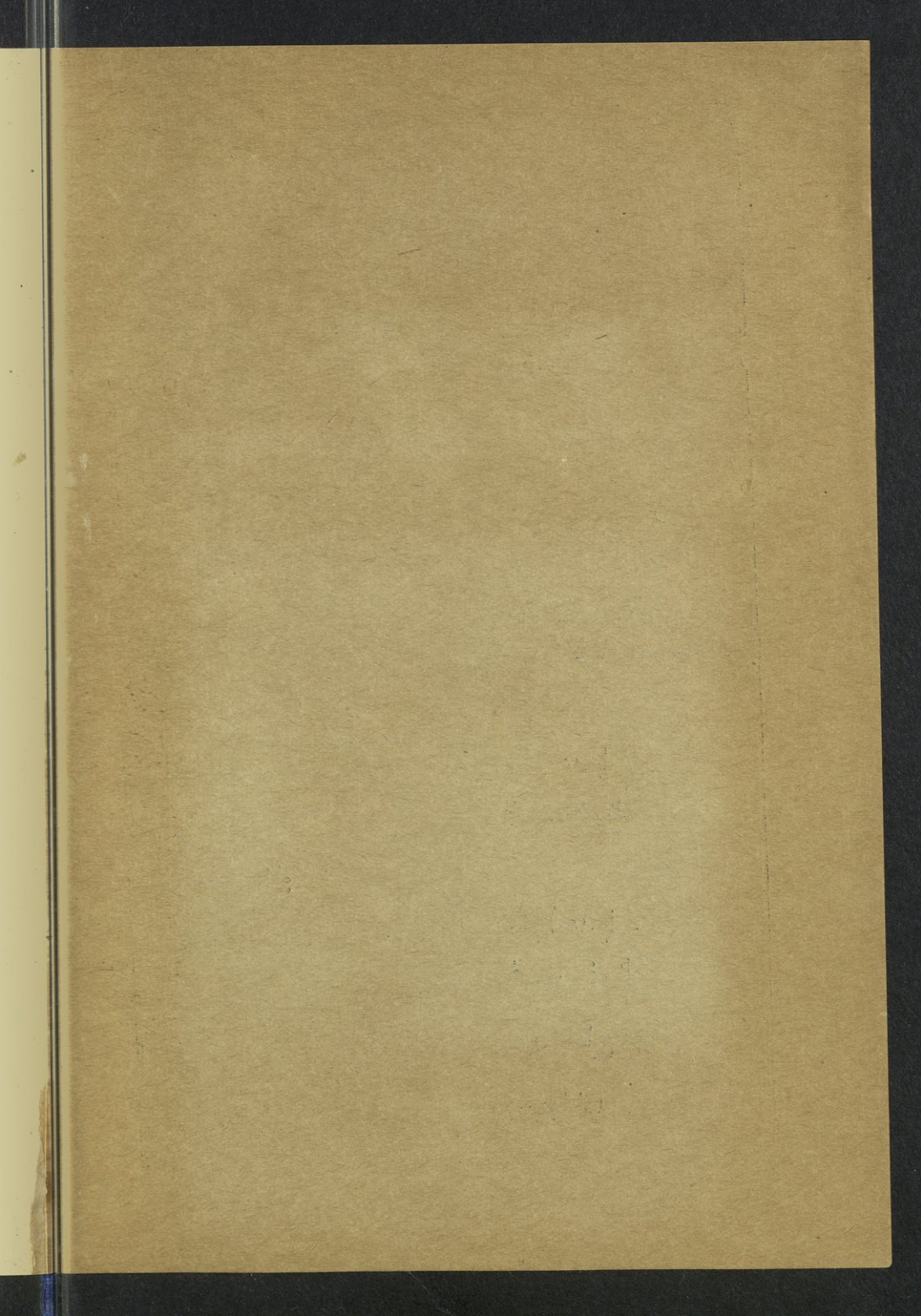
سيد قطب	العدالة الاجتماعية في الاسلام
عبد الحميد جوده السحار	أميرة قرطبة
محمد سيد كيلافي	الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي
محمد عبد الحليم عبد الله	بعد الغروب
ارنولد بينيت — ترجمة	الحادث الخطير
سعيد جوده السحار	
جون درنكوومتر — ترجمة	ابراهيم لنكولن
سعيد جوده السحار	

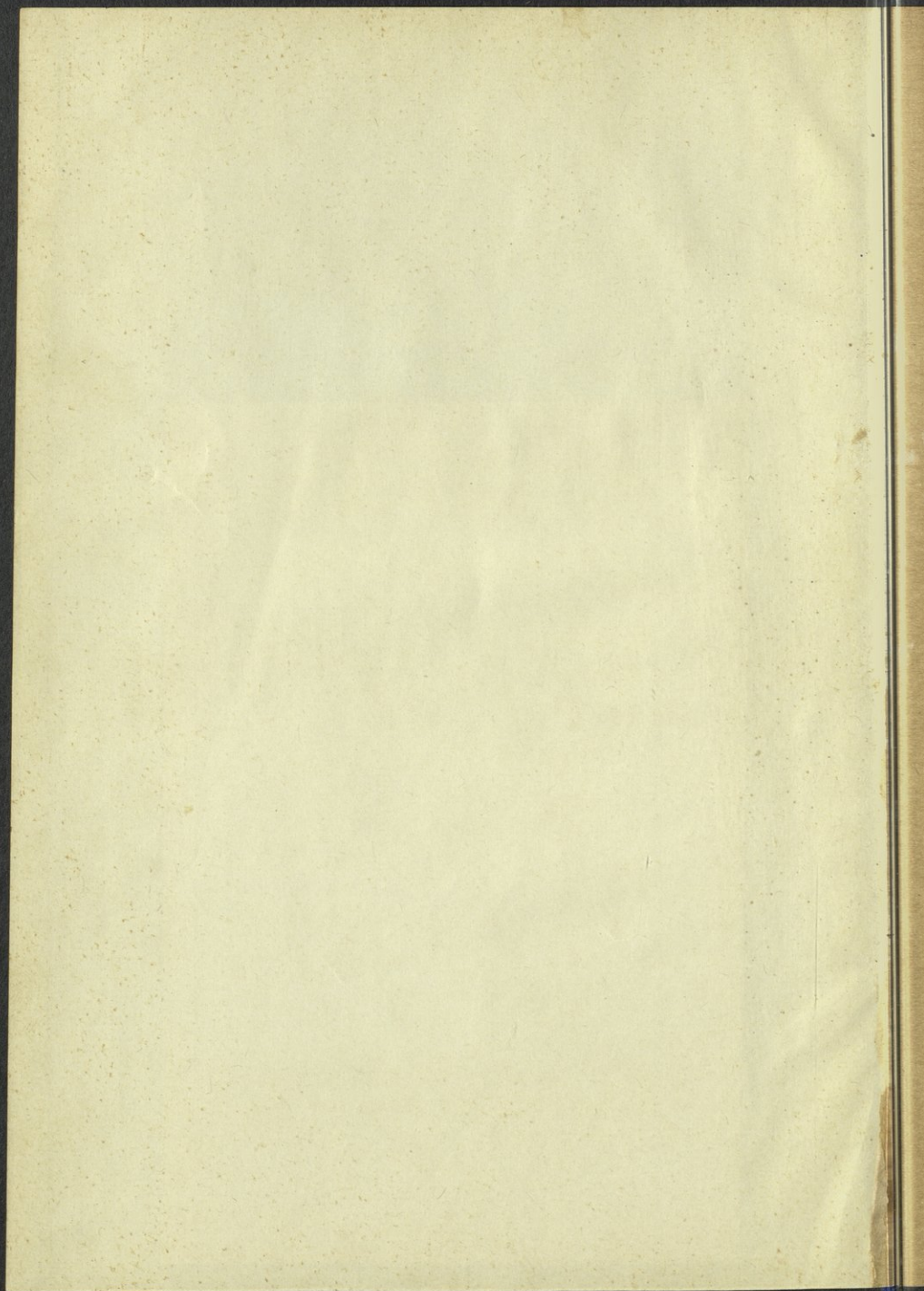
وأعاد طبع :

على أحمد باكثير	والإسلام !
نجيب محفوظ	كفاح طيبة

تحت الطبع :

على أحمد باكثير	مأساة أوديب
نجيب محفوظ	السراب
عبد الفتاح عبد المقصود	الإمام علي بن أبي طالب (
عبد الحميد جوده السحار	الجزء الرابع)
	هؤلاء هم البشر





[illegible]

828:B471bA:c.1

لجنة النشر للجامعيين

الحادث الخطير: مسرحية في اربعة فصول

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01031740

828:B471bA

بنيت

الحادث الخطير

828

B471bA

